



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها



عنوان المذكرة

صلة العامية بالفصحى في منطقة وادي سوف

- دراسة معجمية -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

تخصص: لغة

إشراف الأستاذ:

علي حلواجي

إعداد الطلبة:

عبد الجليل قريح

منصف لكموتة

موسى بنين

السنة الجامعية: 1435 – 1436 هـ / 2014 – 2015 م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها



عنوان المذكرة

صلة العامية بالفصحى في منطقة وادي سوف

- دراسة معجمية -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

تخصص: لغة

إشراف الأستاذ:

علي حلواجي

إعداد الطلبة:

عبد الجليل قريح

منصف لكموتة

موسى بنين

السنة الجامعية: 1435 – 1436 هـ / 2014 – 2015 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

قُلْ إِنِّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾
لَا شَرِيكَ لَهُ ^{صَلِّ} وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾

سورة الأنعام الآية ﴿١٦٢-١٦٣﴾

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

الحمد لله والشكر لله على نعمه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا
وحبيبنا وقرّة أعيننا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

قال رسول الله ﷺ " من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

امثالاً بهذا الحديث واعترافاً منا بالفضل نتقدم بالشكر الجزيل إلى:

❖ أستاذنا المشرف " علي حلواجي " الذي استقبلنا بصدر رَحْب و بذل معنا مجهوداً وخصّص
جزءاً من وقته الثمين لمتابعة هذا البحث ، فرغم انشغالاته المتعددة، ومتابعاته العلمية المختلفة إلا
أنه لم ييخل علينا فكان لنا نعم الموجه و الناصح طوال مسيرة بحثنا هذا ، فجزاه الله عنا كل
خير .

❖ جميع الأساتذة الأفاضل الذين أفدنا من كتبهم ونصائحهم وتوجيهاتهم .

❖ الوالدين الكريمين، حفظهما الله ورحمهما في الدنيا والآخرة .

❖ جميع من أحبنا و أحسن إلينا

❖ كما نتوجه بالشكر إلى عمال مكتبة الآداب و اللغات بجامعة الوادي ، و إلى عمال دار
الثقافة بالوادي أيضاً، و إلى عمال زاوية سيدي سالم كلّ واحد باسمه شاكرين لهم المساعدة الدائمة
عن حسن المعاملة وعمال مكتبة بن عيشة وخاصة محمد عزي وفليون الطالب العيد.

وفي النهاية نقول، إذا كان في هذا العمل من خير فإنّه بتوفيق من الله ثم نُصح أستاذنا

وتوجيهه .

الإهداء

أهدي ثمرة نجاحي :

إلى أمي الفاضلة .

وإبي الذي أحمل اسمه بكل افتخار .

وإلى الاسرة الكريمة فردا فردا .

وإلى كل الأحباب والأصحاب .

عبد الجليل وموسى ومنصف

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الداعي إلى بابه موفق من شاء لصوابه أنعم بإنزال كتابه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وبعد:

لقد كانت القبائل منذ أزمنة عديدة تعيش في مساحات أرضية واسعة بعيدة عن بعضها البعض، طبيعتها التضارسية المناخية مختلفة وجاورت شعوبا مختلفة الأعراق، مما أدى إلى تعدد اللهجات العربية بين مختلف الأقاليم الشيء الذي أدى إلى نوع من التباعد بينها في عدة جوانب منها الصوتية والصرفية والدلالية والنحوية .

وشاء الله سبحانه وتعالى أن تكون العربية لغة رسالته الخاتمة، فتشرفت بالقرآن والسنة، ثم خلدت على مدى القرون وتستوعب كل جديد في حقول المعرفة وامتدت في أصقاع المعمورة مع اتساع رقعة الإسلام، وبعد مجيئ الدين الإسلامي ودخول أقوام من العجم في الإسلام ظهرت الحاجة لتعلم العربية والمحافظة على سلامة اللغة من التحريف ولكن مع تقدم العصور حلت اللهجات العامية محل الفصحى، وأصبح لكل إقليم لهجته الخاصة به، وتطور الأمر إلى أن أصبح كل بلد له مصطلحاته التي تميزه عن غيره وصار من السهل تمييز الشخص من خلال كلامه من أي البلاد هو، وعلى تنوع لهجات العرب إلا أن العربية الفصحى تجمعهم على تفاوت بينهم في القرب منها والبعد عنها، فالكل يزعم أن لهجته هي الأفصح والأقرب إلى اللغة العربية الفصحى.

فالحديث عن صلة اللهجات العامية أو اللغة العامة بالفصحى ليس وليد العصر، بل تطرق له بعض من كتب في التاريخ والأدب في العصور الخالية من أمثال ابن خلدون الذي سمى لغة عصره لغة الجيل، وقارن بينها وبين اللغة المضربة وقد أفرط في مقدمته فصولا للبحث في هذا الشأن منها فصل عنوانه "لغة العرب لهذا العهد لغة مستقلة مغايرة للغة مضر وحمير" وآخر عنوانه "لغة أهل الحضر والأمصار لغة قائمة بنفسها مخالفة للغة مضر" عالج فيها ابن خلدون مميزات لهجة عصره أو لغة جيله كزوال الإعراب ولزوم علامة الوقف في أواخر الكلم فتفاوتت العاميات في قربها من الفصحى. فالعربية الدارجة هي مستوى تعبيرى يتخاطب به العامة عفويا في الحياة اليومية وهو مستوى غير خاضع لقواعد النحو والصرف ويتصف بالتلقائية والاختزال، إنها عربية فقدت بعض الخصائص الموجودة في الفصحى مثل: الإعراب، ولكنها ليست لغة في حد ذاتها أما بالنسبة للعربية الفصحى

والدارجة فهما غير مقطوعين من اللغة الأصل، فالفصحى لغة العبادات ولغة التعامل الإداري وهي لغة الأصل أما الدارجة فهي لغة التفاعل اليومي وليست بعيدة عن الفصحى.

فاللغات البشرية ظواهر اجتماعية تصطلح عليها الجماعة وتغير فيها بالزيادة والنقصان حسب ما تتطلبه طبيعة النشاط الإقتصادي وخصائص البيئة المحلية، وهذا ليس عيباً أو منقصة فيها بل كل اللغات يصيبها التحول.

والمأمل في اللهجات العربية وخاصة لهجة منطقة سوف، يجد ثراءً كثيراً بالألفاظ الفصيحة وهذا ما يجعلنا نتساءل ما مدى قرب اللهجة العامية السوفية بالفصحى؟ وما مدى نقاوتها أو بعدها عنها؟ وماهي نسبة التقارب منها؟ .

الشيء الذي جعلنا نبحت عن علاقة العامية بالفصحى في منطقة وادي سوف.

فكان عنوان مذكرتنا: صلة العامية بالفصحى في منطقة وادي سوف دراسة معجمية.

ومما دعانا إلى اختيار هذا الموضوع أسباب عدة أهمها :

- كونه من بين المواضيع التي تطرقنا إليه في بحوث مضت في مقياس لسانيات تطبيقية ، مما خلق لنا رغبة ومحفزاً للتوسع فيه من خلال هذه المذكرة .

- أهمية هذا الموضوع كونه مساعداً على إحياء العربية وانتشارها مع قلة الدراسات فيه .

- الوقوف على صلة العامية بالفصحى ومدى تقاربها منها ومدى نقاوتها.

- الرغبة القوية في دراسة هذا الموضوع دراسة علمية حتى يكون مرجعاً إلى الذين من بعدنا.

وقد اتبعنا الخطة التالية:

الفصل الأول: أنثروبولوجيا منطقة وادي سوف.

أول: الإطار الجغرافي

ثانيا: الجانب الاقتصادي

ثالثا: الجانب الاجتماعي

رابعا: الأوضاع الثقافية.

خامسا: الأوضاع السياسية.

سادسا: الجانب الديني.

أما عن الفصل الثاني: مجالات الدراسة.

أول: ماهيتا اللغة واللهجة.

ثانيا: المستوى المعجمي في اللغة.

ثالثا: مدونات البحث.

أما الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لبعض الألفاظ المتداولة في اللهجة العامية وما يقابلها في الفصحى.

أول: دراسة تخص الجانب المعجمي والدلالي.

ثانيا: نتائج الدراسة.

وفرض موضوعنا اعتماد المنهج الوصفي التحليلي.

ولأجل إثبات حقيقة موضوعنا علميا وإثراء أفكارنا وتوسيعها إستعنا بقائمة من المصادر

والمراجع أهمها:

1- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان.

2- حسين فهم، قصة الانثروبولوجيا.

3- أحمد زغب، لهجة وادي سوف، دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث.

4- موسى بن موسى، الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن

العشرين.

5- إبراهيم أنيس في اللهجات العربية.

6- أحمد خاطر في اللهجات العربية، مقدمة للدراسة.

ومثل أي بحث أكاديمي واجهنا بعض الصعوبات والعراقيل خاصة في الجانب التطبيقي منها

صعوبة تصنيف المفردات وانتقائها من المدونات وصعوبة البحث عنها في المعاجم العربية.

وختاما نرجو أن نكون وفقنا في الجمع والإلمام بجوانب الموضوع النظرية والتطبيقية.

وأخيرا نشكر كل من مدّ لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد وعلى رأسهم أستاذنا الفاضل

"علي حلواجي".

الفصل الأول

أنثروبولوجيا منطقة وادي سوف

الفصل الأول: أنثروبولوجيا منطقة وادي سوف

تمهيد:

أولاً: الإطار الجغرافي

ثانياً: الجانب الاقتصادي

ثالثاً: الجانب الاجتماعي

رابعاً: الأوضاع الثقافية

خامساً: الأوضاع السياسية

سادساً: الجانب الديني والطرق الصوفية.

تمهيد:

لاحظ الإنسان منذ القدم الفروق القائمة بين شعوب الجنس البشري، واهتم بمعرفة الطبيعة الإنسانية وتفسير الاختلافات في الملامح الجسمية ولون البشرة والعادات والتقاليد، والديانات والفنون وغيرها من مظاهر الحياة، فقام الإنسان بدراستها دراسة علمية حديثة بما يسمى بعلم الأنثروبولوجيا الذي تمكن خلاله من ملاحظة وقياس التغير البشري على مدار الزمن وعلى امتداد الكرة الأرضية، وشمل هذا التغير كلا من التغير البيولوجي، ودراسة السلوكيات الثقافية أو المكتسبة للمجتمعات الإنسانية المعاصرة.

ونحن هنا في موضوعنا سنحاول ربط الأنثروبولوجيا بمنطقة وادي سوف والهدف من ذلك على ضوء الإطار الجغرافي والجانب الاقتصادي والاجتماعي، والأوضاع الثقافية والسياسية، وما تخللها في الجانب الديني.

فمن خلال الإطار الجغرافي يمكننا ربط الموقع الجغرافي لولاية وادي سوف وصلتها باللغة العربية الفصحى.

ولهذا فمنطقة وادي سوف تقع في الصحراء الجزائرية المعروفة بتمسكها بعاداتها وتقاليدها وبالدين الإسلامي الشيء الذي نلاحظه في دور العبادة والمحاسن الدينية كالمساجد والزوايا، الأمر الذي جعل سكان المنطقة يكتسبون مفردات عربية فصيحة أصبحت متداولة على ألسنتهم محافظين بذلك على الموروث اللغوي العربي وذلك راجع إلى دور المساجد والزوايا في التعليم والوعظ والإرشاد. أما عن الجانب الاجتماعي فحاولنا ربطه بالموضوع من خلال ملاحظتنا للمجتمع السوفي المترابط اجتماعيا في ظل صلة الرحم والمناسبات الملزمة بالأفراد داخل المجتمع الواحد من زواج وغيرها وتأثير الزواج المبكر للزوج والزوجة بالأسرة الأم ومدى التطابق اللغوي مع بقاء اللغة سليمة في المجتمع السوفي نتيجة التبادل اللغوي عندهم.

والجانب الاقتصادي يمكن ربطه بالموضوع انطلاقا من التبادل التجاري في المنطقة وما جاورها الشيء الذي أدى إلى اعتزاز الفرد السوفي بلهجته السوفية ومحاولته الحفاظ على الموروث اللغوي،

يليه الجانب الثقافي الذي لم يبرز بشكل ملحوظ وذلك راجع لعدم وجود مرافق ترفيهية في الولاية، مما أدى ذلك إلى لجوء الفرد إلى التوجه نحو المناقشات والتجمعات الشعبية في المناسبات وغيرها، وهذا راجع لطبيعة المجتمع الذي يحكم الفرد السوفي على التأقلم مع هذه التداخلات وجعلها نمطا حياتيا وهو بذلك يحافظ على لهجته من الاندثار

أما عن الأوضاع السياسية حاولنا ربطها بالموضوع من خلال دور المستعمر الفرنسي في محو اللغة العربية الشيء الذي أدى ظهور تيار إصلاحي ضد السياسة الاستعمارية، والذي انعكس بالإيجاب في المحافظة على اللغة والدين من خلال المساجد والزوايا وغيرها.

مفهوم الأنثروبولوجيا:

أ/ لغة: إن لفظة أنثروبولوجيا (Anthropology) هي كلمة انجليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين أنثروبوس (Anthropos) ومعناه الإنسان و Logy ومعناه علم، وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ علم الإنسان: أي العلم الذي يدرس الإنسان.

ب/ اصطلاحاً: تعرف الأنثروبولوجيا بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، ويعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة، حيث يقوم بأعمال متعددة ويسلك سلوكاً محدداً؛ وهو أيضاً العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحياة الحديثة المعاصرة ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمداً على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل.

وتعرف الأنثروبولوجيا أيضاً بعلم (الأناسة) وهو العلم الذي يدرس الإنسان كمخلوق،... الذي يصنع الثقافة ويبدعها.¹

كما تعرف الأنثروبولوجيا بصورة مختصرة وشاملة بأنها علم دراسة الإنسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً.

والأنثروبولوجيا كما قال الدكتور شكري سليم في قاموس الأنثروبولوجيا الذي صدر عام 1981م، أن: (الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الإنسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً). وهناك من يعرفها أنها علم الأعراق البشرية، ويدرس أصول البشر وسلوكهم والتطورات الجسدية والاجتماعية والثقافية في الأعراق المختلفة.²

1- الإطار الجغرافي:

1.1- أساس تحديد الإطار المكاني: نعلم في تحديدنا لمنطقة سوف على العامل الجغرافي

الطبيعي والبشري، لا على أساس التقسيم الإداري، لأن الأراضي التابعة لإقليم إداري واحد (ولاية) قد تتقاسمها مناطق مختلفة من حيث الطبيعة الجغرافية والبشرية، كما أن المنطقة الواحدة جغرافياً البيئة

¹ عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (أنثروبولوجيا)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق (سوريا)، 2004، ص 12.

² حسين فهم، قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة، الكويت، 1986، ص 13.

الطبيعية وال عمران البشري قد تتقاسم أراضيها أقاليم إدارية (ولايات) متعددة. فم منطقة وادي ريغ مثلا تختلف عن منطقة سوف في طبيعتها، وفي طريقة غراسة النخيل، وفي القبائل والعشائر التي عمرتها، ومع ذلك نجد قسما كبيرا منها (دائرتي جامعة والمغير). يتبع إداريا لولاية الوادي، بينما نجد منطقة الطيبات، التي تتبع إداريا لولاية ورقلة، لا تختلف في شيء من منطقة سوف، بل هي جزء منها، سواء من حيث طبيعة المنطقة الرملية الوعرة، أم من حيث طريقة أهل سوف في غراسة النخيل، أم من حيث القبائل والعشائر التي استقرت فيها، لهذا اعتمدنا هذا الأساس الطبيعي الجغرافي، بينما تتغير التقسيمات الإدارية بين كل حقبة زمنية وأخرى، بحسب حاجة الدولة إلى التنظيم.¹

2.1- التسمية: فالم منطقة ميدان الدراسة هي التي عرفت منذ القديم بهذا الاسم: (أسوف، سوف، منطقة وادي سوف) ومع ذلك فلا نملك معلومات موثقة عن أصل هذا الاسم وتاريخه، فتاريخ المنطقة غير محدد إلى غاية (القرن 5 ميلادي)، ولم تأخذ في الخروج من عزلتها والدخول إلى التاريخ المكتوب إلا بظهور الإسلام ووصول الفتوحات الإسلامية لذلك يبدو أنه قدم الوثائق التي سمت المنطقة بهذا الاسم عربية لكن المؤشرات التي تدل على أن الاسم بربري، أقوى من تلك التي تحاول اشتقاقه من كلمات عربية (السيوف، الصوف، سوف قرب حلب من أرض الشام).

فمن المؤشرات الأولى أن كلمة (أزوف) بربرية تعني الوادي، أو خريير مياه الوادي أو هريير الوادي، وهناك من يقول أن كلمة سوف مشتقة من الاسم الأمازيغي أسوف، وتعني من اللهجات البربرية الحالية، الأراضي المنخفضة وأضفاف النهر، إضافة إلى وجود أعلام لمواقع في المنطقة، ولأنواع النخيل التي تحمل أسماء بربرية واضحة مثل: تكسبت، تغزوت، تطبوشت، تكرمست، منها ما هو وجود في اللهجات البربرية الحالية.

ومن المؤشرات أنها سميت بـ"مسوفة" وهي فرقة من المثلثين البرابرة، فعند ابن خلدون ما يفيد أنهم مروا بهذه الأرض، فلعلهم سكنوها زمنا فسميت بهم.

¹ أحمد زغب، لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، حي الشط قرب الحي الجامعي (مطبعة مزوار)، الوادي، ط1، ب ج، 2012، ص11.

لكن عبيد البكري يؤكد أنهم (قبيلة ماسوف) أقاموا في هذه المنطقة ثم غادروها إلى العرق الغربي، ويرجح (A.Voisin) أن بعض الأسر من هذه القبيلة تكون قد بقيت في المنطقة واختلطت بالفاحين المسلمين.¹

فأصل التسمية مركبة من كلمتين (وادي) و (سوف) وهذه الأخيرة لا تمثل فقط منطقة طبيعية وجغرافية بالإمكان تحديد ملامحها، بل هي أيضا منطقة بشرية تتكامل فيما بينهما لتعطي الاسم الحقيقي للمنطقة.

إن الدراسة التاريخية لمنطقة وادي سوف تفترض علينا توضيح الإطار الجغرافي والتاريخي لهذه المنطقة، باعتبارها إقليم صحراوي بمناخ وظروف طبيعية جد صعبة.

إن كلمة وادي سوف لها عدة دلالات ومعاني تقتضي علينا التعريف بها قبل تناول المجال الجغرافي والتاريخي للمنطقة.

1-2-1- المعاني الدلالية لوادي سوف: إن مصطلح واسم "وادي سوف" أي التعريف الایتمیولوجي (Etymologie) لهذه الكلمة، هي عبارة مركبة من كلمتين "وادي" و "سوف" وكلاهما يحمل دلالات تتوافق مع طبيعة المنطقة وخصائصها.²

أ/ معنى وادي سوف:

ويعني "وادي الماء" الذي كان قديما يتدفق في شمال شرق سوف، يدعى منبعه "وادي الجبل" الذي يقع ضواحي بودخان، وعقله الطرودي، والميتة، له عدة روافد وفروع منها عيون النازية، ووادي الجروانية، وعندما يصل إلى منطقة الشط الشرقي يتفرع إلى ثلاثة فروع: يتجه أحدها شرقا نحو الطريفايوي وينعطف نحو الجنوب الشرقي ويدعى "وادي ريغ" ويتجه فرع ثالث نحو الجهة الجنوبية

¹ المرجع السابق، ص 11 . 12.

² إبراهيم مياشي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837 . 1934)، دار هومة، الجزائر، ط 1، 2005، ص 143.

الغربية ويدعى "وادي زيتن"، وبذلك العدواني مؤرخ المنطقة في القرن 17م، أن الوادي هو غديرة النيل بقوله: "قال الراوي ثم انحدروا إلى سوف وكان فيها يومئذ غديرة النيل...".¹

وكان العرب قديما يعتقدون أن نهر النيل سيد الأنهار، وذلك اقتباسا من الأثر الذي روى عن عمرو بن العاص.

أما إبراهيم بن عامر فيذكر أن قبيلة الطرود العربية، التي قدمت إلى المنطقة في حوالي عام (690هـ . 1292م)، أطلقت عليه اسم "الوادي" واستمر في الجريان حتى القرن (8هـ . 14م) وأطلقت هذه الكلمة على أماكن أخرى بالمنطقة مثل "وادي العلندة"، وادي الترك.

وشبهت طرود الرمال التي تنقلها الرياح من طرف لآخر كقولهم: "...إن تراب هذا المجال أو المحل كالوادي في الجريان لا ينقطع".

وأصبحت فيما بعد كلمة الوادي تطلق على عاصمة الإقليم والمركز الإداري لسوف كلها وهي مدينة الوادي.²

ب/ معنى سوف:

فمن خلال الأساطير القديمة التي تقول أن نهرًا كان يجري بالمنطقة من الشمال نحو الجنوب يطلق عليه (وادي . أزوف) (Oued . Izouf) التي تعني خرابر المياه أو هديره، كان يجري بالمنطقة غار في باطن الأرض، ولم يبق إلا أثره فيتغير اسمه إلى "وادي سوف".

وكلمة سوف تعني في لغة زناته البربرية "النهر" كما يمكن أن هذه التسمية نشأت من الكلمة الأمازيغية "إيزوف" أو "أسيف" وتعني مجرى مائي، وتوافق "تيفيناغ" لغة التوارق سوف "النهر الأبيض".

واسم "أسوف" يعود إلى سكان سوف القدماء، كما ذكرت الكلمة دون ألف "سوف" (Souf) وكان ظهور الكلمة في حدود القرن (13 هـ . 1271م).

¹ إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني العوامر، الدار التونسية، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1997، ص 48 . 49.

² عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918 - 1947)، وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير، (مخطوط)، تحت إشراف يوسف منصورية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005 . 2006، ص 14.

ويذكر أن رجلا ذو حكمة وعلم اسمه "ذا سوف" كان بها قسمين باسمه فسوف معناها العلم والحكمة. ويذكر الشيخ العوامر في كتابة (الصروف) بأنه كانت أرض سوف في القديم تسمى الظاهرة قال القدماء إنها سميت بذلك لأنها أول قطعة من الأرض ظهرت بعد أرض نفطة عندما انحصر عنها ماء الطوفان، وكذلك أرض نفزاوة ظهر منها جانب في ذلك العهد وهو إلى الآن يسمى ظاهرا. وجاء في تغريدة بني هلال: "...أن أهل سوف دخلوها حين دخلت العرب إفريقية وسوف المذكورة هي المكان المعروف الآن بسوف البصرة بقرب مدينة حلب بالشام..."

كما ورد في مقدمة ابن خلدون "مسوفة" وتعني أهل اللثام أو التقارب من البربر الذين سكنوها في زمن معين أو فعلوا فيها شيئا فسميت بهم.

والمعنى الجغرافي يفرض نفسه لارتباطه ببعض الخصائص الطبيعية بالمنطقة، فنجد في اللغة العربية كلمة "السوفة" و "السائفة" حيث قال أبو زياد: "السائفة جانب من الرمل ألين ما يكون منه والجمع سوائف، وعندما تثير الريح الرمل تسمى السفسفة". وذلك ما جعل أهل سوف يطلقون على الرمل اسم "السائي".

ومنهم من نسبها إلى كلمة "سيوف" راجع لتراكم وتزايد الرمال على المنطقة متخذة شكل كتبان. وهذه الكلمة أصلها "سيف" أي السيف القاطع وذكرت عبارة "سوف" في رحلة العياشي مروره بالمنطقة حوالي 1662م. وهناك من يرجع التسمية إلى الصوف لاشتغال المنطقة به لكثرة استعماله كالملايس.

ما أن علم اللسانيات أشار بأن كلمة الوادي بالعربية ترادفها بالأمازيغية كلمة سوف. وأول من ذكر كلمة "وادي سوف" بهذا الجمع هو الرحالة . الأغواطي . في حدود عام 1829م، وانتشر فيما بعد على يد المحتلين الفرنسيين إثر دخولهم المنطقة فذكر في تقرير الدكتور إسكارد الطبي سنة 1886م.¹

¹ إبراهيم مياشي، المرجع السابق، ص 143.

3.1 مظاهر السطح: سوف عبارة عن منطقة صحراوية تشكل الرمال معظم سطحها وهي ضمن ما يعرف بالعرق الشرقي الكبير، وتغطي الرمال معظم أراضيه ($\frac{3}{4}$ المساحة الإجمالية) وهي عبارة عن رمال ناعمة ذات ألوان صفراء وبيضاء وسوداء وحمراء، تتحكم الرياح في حركتها، ومتوسط ارتفاع السطح عموما في وادي سوف 80م، وينخفض عن مستوى سطح البحر عنه منطقة الشطوط مثل شط ملغين ب 25م على مستوى سطح البحر.¹

4.1 موقع وحدود وادي سوف: تقع منطقة وادي سوف في الجنوب الشرقي ما بين خطي عرض (33 . 34) درجة شمالا، وبين خطي طول (6 . 8) درجة شرقا، يحدها من الشمال بسكرة والحوش وسيدي محمد بن موسى والفيض والزرائب والميته وبودخان، ومن الشرق نقرين وأفركان ونفطة ونفزاوة، ومن الجنوب واحات طرابلس وغدامس وما ولاها، ومن الغرب تقرت وتماسين و ورقلة. وتقدر المساحة الإجمالية للوادي ب 82800 كم²، وتبلغ المسافة من سطيل في الشمال إلى غدامس جنوبا حوالي 620 كلم، ومن وادي ريغ بالجهة الغربية إلى الحدود التونسية حوالي 160 كلم.²

5.1 الخصائص المناخية: إقليم سوف إقليم صحراوي بمناخ وظروف طبيعية جد صعبة يتميز عن غيره من الأقاليم الأخرى بالجزائر، فهو شديد الحرارة صيفا، وقارس بالبرودة شتاء، بسبب جفافه ويغلب عليه الحر في معظم شهور السنة، حيث يصل المتوسط الحراري في الفصل الحار إلى 34 م°، ويفوق 50 م° في فصل الصيف، و10 م° في فصل الشتاء وتشتد البرودة ليلا في فصل الشتاء إلى ما دون الصفر.

أما الرياح فغالبا ما تكون باردة وتشهد المنطقة رياح رملية في الفترة من شهر (فيفري إلى أفريل) وتكون قوتها أكثر في شهر مارس.³

وفي الغالب تحتاح المنطقة رياحين، رياح جنوبية حارة في فصل الصيف وتسمى ربح السموم (الشهيلي) وهي ربح محرقة في الصيف وشديدة الحرارة، أما البحري أو الشرقي يهب على الإقليم آتيا

¹ إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص41.

² موسى بن موسى، الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع ق20، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، تصدر عن الجمعية الثقافية بقمار، ط1، بمطبعة مزوار، الوادي، 2008، ص49.

³ عثمان زقب، المرجع السابق، ص15.

من خليج قابس يقدر البعد الحالي 350 كلم، وسقوطها ينحصر من شهري نوفمبر وفيفري، وعندما تكون غزيرة تطول مدتها لعدة أيام مع فترات صفاء لساعات تؤدي إلى إضرار المباني والمنازل ويصل المتوسط السنوي للتساقط بالمنطقة إلى 8.03 ملم.¹

6.1 خصائص زراعية وعمرانية:

علاوة على الخصائص الطبيعية، فإن المنطقة تميزها الطرق التقليدية في غراسة النخيل، وهي طريقة فريدة من نوعها، لا نجد لها مثيلاً خارج المنطقة، على حد قول الدكتور نجاح، جعلت منطقة سوف تتميز بتضاريس خاصة بها، فعوض أن يستخرج الماء من العمق، واستعماله للسقي على السطح، لجأ الإنسان إلى طريقة تقرب بينه وبين المياه الباطنية، وذلك بحفر الأرض إلى غاية الوصول إلى العمق: مستوى المياه الجوفية، حيث يغرس النخيل عند هذا المستوى، لذلك تجد واحات النخيل التقليدية عبارة عن منخفضات عميقة متسعة محاطة بالكثبان الرملية الشاهقة.²

كما أن الحياة اليومية للسكان، وما يتعلق بها تكمل المظاهر الخارجية لتؤكد خصوصية المنطقة، وذلك بفضل الهندسة المعمارية الفريدة من نوعها القباب والأدماس والأقواس (قباب أسطوانية الشكل).

1. 7- أصول السكان: من المؤكد أن منطقة سوف قبل وصول العرب كانت مأهولة من قبل

القبائل البربرية، يذكر الشيخ العدواني من هذه القبائل: زناته، بني تبوت، وبني مرين، ابن نزال. كانت هذه القبائل البربرية بدوية تعيش على الحل والترحال التماساً للماء والمرعى، أو شبه مقيمة تستقر في التجمعات السكنية القديمة مثل: تكسبت القديمة، وتغزوت، ولم تصل أول دفعة من العرب إلا بعد سنة 82هـ، وهو تاريخ مقتل الكهنة، والقضاء على المقاومة البربرية وبداية استتباب الأمور لصالح الفاتحين.³

¹ موسى بن موسى، الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف، المرجع السابق، ص36.

² أحمد زغب، لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، د.ت.ج، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، د ج، 2012، ص13.

³ المرجع السابق، ص13. 14.

8.1- مميزات سوف: تعتبر سوف منطقة صحراوية، ومشكل الماء مطروح فيها بحدّة، لفقدان السطح للماء الذي هو حياة هذه الواحة، ولبقائه محجوزا في باطن الأرض، وتكمن الصعوبة في كيفية جعله في متناول الفلاح المستهلك، ولتكون لديك فكرة دقيقة عن هذا المركب (قلة وغياب) الماء في المنطقة سوف، يجب ملاحظة وجود وضعيتين متوازيتين ومتناقضتين، من ناحية يتعلق الأمر بامتداد لرمل (اللامتناهي) الذي يبرز تسميته (بحرا من الرمال)، ومن ناحية يتعلق برؤوس النخيل المخضوضرة التي تدل على الغنى والشهامة. ولتفسير وجودها بين الوضعيتين المتناقضتين فإن إحداها ناتجة عن الأخرى، وتشبيه المنطقة ببحر من الرمال ليس مجرد وجهة نظر فقط، بل لوجود بحيرتين صغيرتين تختلف أهميتها، وهما مجاري مياه باطنية نسميها:

أ/- **الطبقة المائية التقليدية:** التي تشكل الحقل المائي الجوفي الذي يختلط أحيانا بمجرى آخر تصاعدي وهو الذي أمّن الري حتى الوقت الحاضر، ويرجع الفضل إليها وحدها في حياة تلك الواحات.

ب/- **المجري المائية الجديدة:** وهي أكثر من الأولى، وأكثر عمقا منها، وتشمل الآبار الأرتوازية المتدفقة.¹

8.1- عوامل تشكل لهجة سوف:

تقتضي نواميس اللغات، أنه متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض وتكلمت بها طوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدها الأولى أمداً طويلاً، بل لا تلبث أن تتشعب إلى لهجات، وتسلك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها منهجا يختلف عن منهج غيرها، ولا تنفك مسافة الخلق بينها تتسع، حتى تصبح كل لهجة منها غير مفهومة إلا لأهلها وعندئذ يمكن أن نعدّها لغة مستقلة.²

لعل أهم العوامل الرئيسية التي تساهم في تشكل لهجة ما، تتمثل في ما يلي:

¹ أحمد بن الطاهر منصوري، الدار المرصوف في تاريخ سوف، مكتبة البصائر: رضا نوبلي، الوادي، د ط، ج 1، د س، ص 29 . 30.

² المرجع السابق، الدار المرصوف في تاريخ سوف، ص 20 . 21.

أ/ انعزال المنطقة التي استقرت فيها جماعة الناطقين باللغة عن غيرها من الناطقين والبيئات التي يقيم فيها الشعب الواحد.

ب/ الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات.

ج/ عوامل جغرافية تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الجو، وطبيعة البلاد، وشكلها وموقعها، فلا يخفى أن الفروق والفواصل الطبيعية، تؤدي عاجلاً أو آجلاً إلى فروق وفواصل في اللغات.

د/ عوامل شعبية تتمثل فيما بين سكان المنطقة من فروق في الأجناس والفصائل الإنسانية التي ينتمون إليها والأصول التي انحدرت منها. ونرى أن العوامل السابقة أسهمت بالقدر الأعظم في تشكل لهجة سوف.¹

2- الجانب الاقتصادي:

2-1- : الأوضاع الاقتصادية: ما من شك في أن الحياة الاقتصادية كانت لها أهمية كبرى في النشاط السكاني لمنطقة سوف، وتأثيرها على حيويتها وتمكينها من فك عزلتها الجغرافية والاستجابة ولو نسبياً لحاجياتها المتزايدة مع تطور تعدادها السكاني، حيث أن أهل المنطقة يقولون أن الحياة لديهم إنما تركز على ثلاث أعمدة: (النخلة، حرفة الخياطة، والميزان)، وإذا ما اختل أحدهما ذات يوم فإن اقتصاد المنطقة سوف ينهار، وذلك نظراً لما تقدمه هذه المقومات من خدمات للفرد السوفي وما تجلبه له من خيارات.

وبشكل عام فالاقتصاد سوف يشمل بالأساس الزراعة بأنواعها خاصة النخيل والتبغ، إضافة للتجارة سواء كانت محلية أو إقليمية ناهيك عن الصناعات التقليدية وما توفر من مداخيل معتبرة لسكان المنطقة.

2.2 - الزراعة والرعي: تعتبر الأنشطة الزراعية ذات أهمية بالغة أو العمود الأساس في الاقتصاد المحلي لمنطقة سوف وبالأخص زراعة النخيل، التي تعد عصب الحياة الاقتصادية لأهل المنطقة، وعند

¹ المرجع نفسه، ص21.

دخول الاستعمار الفرنسي إلى المنطقة اعتبروا النخيل مورداً زراعياً هاماً ومصدر الرزق للسكان، وخاصة "دقلة نور" التي فاقت جودتها كل التوقعات حتى أصبحت هدفاً للتصدير إلى فرنسا، وأماكن تخزين التمور أصبحت مراقبة من طرف المستثمرين الكبار والتي حاولت تسويقه في إطار "تعاونيات المنتجين".¹

وعرفت منطقة سوف زيادة في مساحة أعداد النخيل خلال الثلث الأول من القرن 20 وهذا حسب عمليات الإحصاء التي قامت بها مصلحة أعمال الأهالي، إذ أصبحت غابات النخيل تمتد من الشمال إلى الجنوب وصولاً إلى وادي ريغ.

أما الزراعة الثانية والتي لها أهمية كبيرة بعد النخيل فهي زراعة التبغ حيث يصل إنتاجه السنوي ما يقارب 100.000 كلغ، وفي كتابات أخرى حوالي خمسة آلاف قنطار، وتعد منطقة قمار أول منطقة بدأت بها هذه الزراعة حيث شيد بها برج خاص سمي "برج الدخان"، وذلك في 10 أوت 1925م، حيث شجع هذا الإنجاز في تطور إنتاج هذا المحصول خلال عقود متوالية.

أما النشاط الرعوي فقد امتاز بالحركية نظراً لطبيعة المنطقة الصحراوية، إذا كان متوسط تعداد الأغنام بـ 40.000 رأس، والماعز بـ 50.000، أما الجمال فقدت بـ 10.000، وتعتبر الثروة الحيوانية ذات المردود الأكبر بسوف تتقدم على الأنشطة الأخرى خصوصاً منذ دورة الجفاف الأخيرة (1939 . 1947)، وتقلص المساحة المغطاة بالنباتات في الصحراء، فقد مارس السوفي وظيفة الرعي وارتبطت الحياة الرعوية بالقطاع الفلاحي لذلك نجد أغلب الفلاحين يملكون عدداً من الحيوانات في البادية، ويرتكز الرعي بإقليم سوف على المواشي كالأغنام والماعز، وكذلك الإبل، وتعد الماشية مصدراً هاماً لسكان سوف خاصة الرحل منهم، إلا أن مواسم الجفاف شكلت أحد أهم العوائق من حين لآخر.

3.2- الصناعة: تعد الصناعة في منطقة سوف صناعة تقليدية، فهي أشبه بالحرف من الصناعة، ونظراً للتكوين الجيولوجي للمنطقة الذي هو عبارة عن رمال، فإنها كانت تفتقر لجيوب صخرية من

¹ هجرة سكان سوف إلى الجزائر، (1900 . 1962) مكاوي عون، سوداني عماد، سباق عبد القادر بشير، مطبعة سخري، الوادي، ط1، د ج، 2014، ص31.

المعادن والمواد الأولية ما جعلها غير مؤهلة للقيام بصناعات ذات أهمية كبيرة لكنها مع هذا حاولت أن تلبي احتياجات السكان وبمرور الزمن فإن هذه الصناعات أخذت تتطور وتستفيد من الخبرات المكتسبة لتتعدى حدود منطقة سوف، حيث ارتبطت جل المصنوعات بالأدوات التقليدية، ويمكن استخلاص أهم المنجزات الصناعية في: الصناعة الحرفية مثل المنسوجات كالزربية والبرنوس والحايك والأغطية (الأفرشة) التي ساهمت فيها بشكل وافر المرأة السوفية إلى جانب الرجل، وهناك الصناعات الجلدية التي يتم دبغها حتى تجهز لاستغلالها في مختلف الصناعات الجلدية، دون أن ننسى صناعة الحدادة كالمنجل والمسحة (الشطابية) والعتلة (البراميلة) والفأس، أما الحجارة الباطنية فتشكل أساس الصناعات الجبسية التي تستغل في تشييد المنشآت العمرانية بالإضافة إلى وجود العديد من الصناعات الأخرى مثل: (العراقية، العفان) وغيرها.¹

ورغم أن الصناعات الحرفية كانت تشكل النشاط الأكثر ممارسة في القطاع الصناعي إلا أنها شهدت تراجعاً ملحوظاً خاصة في ما يتعلق بتصدير الصناعات النسيجية ذات الجودة العالية إلى جانب تغير عادات اللباس عند السكان ما انعكس على تراجع وتدني مستوى الصناعات الحرفية في منطقة سوف عموماً، وعلى الرغم من هذا التراجع فقد قدر إجمالي إنتاج تسويق الصناعات الحرفية بـ 40 مليون فرنك سنة 1951م.

4-2 - التجارة: يعتبر السوق في الوادي مركز التبادلات التجارية، فقد كان الفائض من كل المنتوجات الزراعية والحرفية بأنواعها تباع أو تقايض في السوق بواسطة القوافل التجارية التي توجب المناطق والأحياء لتصريف منتوجاتها مثل التمر والدهان والصوف، وفي ذات الوقت تجلب إلى المنطقة القمح والشعير والسكر... الخ، ونظراً للموقع الجيو استراتيجي لمنطقة سوف فقد أتاح لها ممارسة التبادل التجاري مع المناطق القريبة مثل غدامس الليبية والجنوب التونسي عموماً، وهو ما يعرف بالتجارة الخارجية، وكذا المناطق المحلية المجاورة وهو ما يعرف بالتجارة الداخلية الشيء الذي جعل الحركة التجارية نشطة بالمنطقة.

¹ مكاوي عون، سوداني عمار، سباق عبد القادر بشير، هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة، ص 31. 34.

أ/ التجارية المحلية: تمتلك منطقة وادي سوف، أسواقا محلية معتبرة داخل ترابها، وهذه الأسواق منها ما يكون يوميا ومنها ما يكون أسبوعيا، تنتشر فيها المحلات والدكاكين التجارية التي كانت تعرف بـ "الحانوت" وأضاف المهن الصغيرة كتجار الماء، تاجر الكعك، تاجر الملح، تاجر العطور وغيرها، ومن أهم السلع المروجة آنذاك: التمور والتبغ، وبعض أنواع اللحوم، وكذلك الحطب والحلفاء وغيرها من المستخلصات الحيوانية التي تستعمل في صناعة الألبسة، ومن أهم أسواق المنطقة نجد: سوق الوادي، سوق قمار.

وكانت الأسعار تتفاوت قيمتها حسب العرض والطلب، إذ شهدت تذبذبا ملحوظا ما بين 1924 . 1951م.

وظلت المنتجات الثانوية كالخضر والفواكه ذات الاستهلاك المحلي (العائلي)، لذا اضطرت المنطقة إلى استيراد العديد من المنتجات مثل: القمح، الشعير، الشاي، خاصة الخط التجاري الرابط بين الوادي ومناطق التل.

أما السلع الأخرى فإن نسبتها ضعيفة ربما يعود ذلك لضعف القدرة الشرائية للفرد السوفي واكتفائه باستعمال الدقيق في كل حاجياته اليومية، بالإضافة إلى وجود بعض المنتجات التقليدية الأخرى ساهم في التقليل من استيرادها، سواء أكان ذلك بقصد أو بدون قصد، فقد شكل عاملا إيجابيا من حيث إبقائه على استمرارية تنافس المنتجات المحلية مع المنتجات الخارجية، والمساهمة من جهة أخرى في تنشيط العلاقات التجارية بالمنطقة.

ب/ التجارة الخارجية: كانت هذه التجارة تتم عن طريق المبادلات بين منطقة وادي سوف والمناطق الأخرى، نتيجة تطور الطرق والمسالك البرية خاصة طرق نفطة، بسكرة، تقرت، وأصبحت المبادلات التجارية تأخذ أشكالا متعددة وصلت حدود تصدير المواد الغذائية إلى الأقاليم الطرابلسية من قبل بعض تجار سوف.

- وقد شملت صادرات سوف على التمور والصناعات الحرفية البسيطة، أما المبادلات التجارية المستوردة، فقد كانت تتم بين تونس والأقاليم الطرابلسية.¹

52 - النقل والمواصلات: لعب النقل دورًا كبيرًا في التأثير على أوضاع منطقة سوف الاقتصادية والاجتماعية فاضطرابه بسبب أزمات تجارية ونقص في معروض السلع أو تصريف منتجات سوف خارج المنطقة بحكم أنها تقع في جهة معزولة نسبيًا، وقد اعتمد سكان المنطقة بالدرجة الأولى على الجمل والحمار بسبب وجود الكثبان الرملية، ويعتبر الجمل والحمار الوصيلتان الوحيدتان للتنقل نظرًا لنقص وسائل المواصلات في البدايات الأولى، ثم تطور هذا الوضع مع دخول الاستعمار الفرنسي، حيث أنشأت أول مصلحة لنقل المسافرين والبضائع بين الخط الرابط (الوادي - بسكرة) ابتداءً من سنة 1925م، وأصبح السكان يستعملون السيارات والشاحنات ابتداءً من سنة 1932م، وصولاً إلى استخدام السكة الحديدية، التي شهدت عبور أول قطار في 06 نوفمبر 1946م، وذلك لتشجيع المسافنة وتسهيل عملية نقل السلع والمواد الغذائية إلى سوف.²

3- الجانب الاجتماعي:

3-1- النمو الديمغرافي: لم يكن من السهل إحصاء السكان في سوف بالنظر لعدة معطيات أبرزها عدم استقرار السكان الذين نجد ما يقارب ثلثهم يمارسون حياة الترحال، زد على ذلك أن هناك من الحضر من يعتبرون شبه رحل لفترة من السنة، يضاف لذلك فئة معتبرة من السكان كمهاجرين إما بصفة مؤقتة أو دائمة خاصة في تونس ومناطق الشمال الجزائري، كما أن الحالة المدنية لم تتأسس في سوف إلا في فترات متأخرة، ويشير تقرير مسؤول المصالح المدنية جون بيكار (Jean Pigoreau)، أن ملحقة الوادي كانت تحتوي حوالي 60.000 من السكان مستقرين، وحوالي 30.000 من البدو الرحل. كما أشار تقرير القائد العسكري ماريو (Mariaud) في 04 مارس 1931م إلى ضرورة تأسيس حالة مدنية للسكان، مما أجبر السلطات لتوظيف كاتباً من الأهالي لأجل إحصاء الحالة المدنية للأعراش، وبالفعل ففي سنة 1934م، تم الشروع بضبط الحالة المدنية للسكان.

¹ المرجع السابق، هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة، ص 35. 37

² المرجع نفسه، ص 41.

3- 2- تركيبة المجتمع السوفي: إن مجموع السكان ينتسبون إلى العنصر العربي من قبائل هلال وسليم مع وجود العناصر الأمازيغية، غير أن الهجرات العربية من قبائل هلال وسليم أصبحت تشكل العنصر الطاغي على المجتمع، حيث أصبح غالبية السكان ينتمون لعشرين كبيرين هما:

أ. طرود: ينتسبون إلى طرود بن فهم بن عمر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
ب/ عدوان: ينتسبون إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
وتذكر عدد من المصادر أن وصولهم إلى سوف كان في القرن الرابع عشر الميلادي، وينقسم الطرود إلى قسمين: أعشاش ، ومصاعبة.

- ينقسم المجتمع السوفي إلى قسمين مهمين على حسب نمط الحياة فنجد:
- البدو الرحل: وهم قبائل متنقلة تبحث عن الكأ والماء، حسب الظروف المناخية من حيث المطر والجفاف وحسب الفصول، فنجدهم غالبا يتجهون في فصل الصيف شمالا وفي غيره جنوبا.
- الحضري: يقطن سكان الحضر في المراكز القريبة من نهايات مزارع نخيلهم، بينما يختار الجزء الآخر الهجرة المؤقتة، وتعتبر الوادي المركز العمراني الرئيس للحضر في سوف ويحيط بها حوالي 15 قرية.
ونجد إلى جانب الحضر القبائل العربية الحضر اليهود الذين استقروا في كل من قمار، الرقية، الوادي، بينما نجدهم قد غادروا بعض القرى الأخرى مثل تغزوت، الزقم، كوينين، نتيجة سوء التفاهم مع السكان العرب الذين رفضوهم، وقد بلغت شريحتهم حوالي 320 يهودي، وقد امتن هؤلاء أعمال حرفية كالحداة والصناعة إلى جانب التجارة وغيرها.¹

كما سكن المنطقة العنصر الأمازيغي، وهناك بعض الشرائح التي تعود أصولها إلى العنصر الزنجي (السود)، والتي عرفت تناقصا كبيرا بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى منطقة سوف، حيث نجد عددهم سنة 1850م حوالي 5000، بينما تقلص إلى 250 شخص سنة 1955م، وقد امتزجت كل هذه الفئات بالمجتمع السوفي نتيجة الاحتكاك المستمر بالسكان الأصليين.

¹ المرجع السابق، هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة، ص 43 . 44.

3.3 - المستوى المعيشي للمجتمع: عموما المستوى المعيشي لسكان وادي سوف في تلك الفترة يعد منخفضا ما عدا بعض الأسر الثرية، ويختلف نمط الحياة بين السكان في الغذاء واللباس، حيث يعتبر التمر الغذاء الأول والمصدر الأساسي للمجتمع السوفي، ولكن الإنسان اعتمد على نوع خاص وهذا النوع يستطيع صاحبه الاحتفاظ به لمدة طويلة ويسمى بتمر (الغرس)، وكذلك (دقلة نور)، بالإضافة إلى الكسكسي الغذاء المفضل الثاني من حيث الأهمية لكثير من الأسر السوفية.¹

وعموما يمكن القول أن المواطن بسوف قد تنوعت أشكال معيشتة، حيث فضل جانب من السكان البداوة ومارسوا حرفة الرعي، بينما فضل الجانب الآخر من السكان حياة الحضر حيث مارسوا الفلاحة وبعض الأنشطة الحرفية الأخرى، وساد نوع من التوازن والتقارب في المستوى المعيشي الضعيف أصلا، وإن وجد بعض التمايز في الغذاء واللباس بين الحضر والبدو، فلا يعدّ كونه إلا ارتباطا بمظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

4.3- الوضع الصحي: كان يفترض أن لا يخلق الوضع الصحي في منطقة سوف مشاكل من خلال الظروف المناخية الملائمة لعدم انتشار الأمراض كالجفاف وأشعة الشمس بالإضافة عدم وفرة المياه السطحية، غير أن الواقع يناقض هذا الكلام نظرا لغياب ونقص المراكز الصحية لذا كانت الصحة العمومية متدهورة نسبيا بسبب اتصال سوف بالمناطق المجاورة لها.²

وهناك نوعين من العلاج هما:

أ/ العلاج التقليدي: ويعتمد هذا العلاج على الوسائل التقليدية المحلية البسيطة المتمثلة في بعض الأعشاب المنتشرة في المنطقة، ويقوم بهذه العملية بعض الشيوخ. فمثلا كان علاج مرض السل يتم بطريقة شحمة سنم الجمل مع العسل وبعض الأعشاب الطبية، ويعالج داء المفاصل بحمام من الرمل ويكون في الفترة بين منتصف جويلية ومنتصف أوت، كما أن هناك بعض النباتات التي استعملت كأدوية وعقاقير مثل السعف الأخضر لعلاج النزيف، ونبات لمديهينة في علاج البرص، بالإضافة إلى

¹ المرجع نفسه، ص(44 . 45)

² هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة، مكاوي عون، سوداني عمار، سباق عبد القادر بشير، ص45 . 48.

هذا فهناك أنواع أخرى من العلاج التقليدي كان سكان سوف يستخدمونها في المعالجة كالكي بالنار، الحمامة، الرقية، العلاج بالتمائم، وغيرها.

ب . العلاج الحديث: مع دخول الاستعمار الفرنسي لمنطقة سوف كانت العلاجات التقليدية سائدة لنقص الأطباء والممرضين، وحاولت الإدارة الفرنسية بعد تنصيبها للمكاتب العربية، في سنة 1882م التخفيف من هذه الظاهرة، وذلك بتعيين العديد من الأطباء العسكريين لأجل معالجة السكان المدنيين، وانتشرت بذلك العلاجات بالوسائل الحديثة، بعد تأسيس العديد من المستوصفات واستعملت أنواع جديدة من طرق العلاج.

4- الأوضاع الثقافية والتعليمية:

4. 1- التعليم : إن حركة الإصلاح التعليمية في الجزائر قد نشأت على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي (1890 . 1960م) بعد عودتهم من المهجر، والتي حركت مشاعر اليقظة واستلهمت الدافع إلى النهوض في صور مناجاة الخطب والمناقشات والجدل، فكانت البذرة الأولى في طريق الإصلاح التي رُسمت مع تشكل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م التي عملت على إبراز الشخصية الجزائرية وهويتها القومية في إطار التعليم العربي الإسلامي.¹

ونتاجا لهذا الفكر الإصلاحي، فقد تميزت منطقة سوف بتأسيسها لعديد من المدارس الواسعة والأنيقة والتي كانت تمثل الإشعاع العلمي مع أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20 كمدرسة القروي بحي الأعشاش سنة 1890م، ومدرسة سعدودي بحي المصاعبة في حدود 1901م، والحبيرات 1904م بحي الأعشاش، أما المدارس الإصلاحية، فتمثلت في مدرسة أولاد أحمد بالوادي 1920م، ومدرسة النجاح بقمار في أواخر الثلاثينات، من أجل تلقين تعاليم القرآن الكريم مبادئ اللغة العربية، لذا ليس من الغريب كما تقول الكتابة الفرنسية (Scelles . Mellie) أن تجد واحدا من عشرة أشخاص يحفظ القرآن عن ظهر قلب بوادي سوف.

¹ المرجع السابق، هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة، ص 49 . 52.

ونفس الأمر ينطبق على بقية منطقة سوف فمنذ وصول المد الاستعماري إلى المنطقة قاومه سكانها على مستوى جبهتين:

أ/ القيام بتأسيس المدارس القرآنية والكتاتيب لتدريس اللغة العربية والفقه.

ب/ مقاطعة المدارس اللسانية الفرنسية (واعتبار المدرسة الفرنسية مدرسة كفار)، لا ينبغي تشجيعها بالذهاب إليها حتى لا يتأثر جانب الطفولة بما يحاول الاستعمار كتابته على الصفحات البيضاء.

وبدأت الإدارة حملة تشييد المدارس بعد هذا، حيث تم تشييد مدرسة بمنطقة كوينين سنة 1888م، وقسم رابع بالوادي سنة 1896م، بمنطقة قمار سنة 1903م، ولزيادة فرنسة المجتمع أكثر فقد ركزت بعض التقارير الفرنسية على الاهتمام باستحداث مدارس جديدة في كل من الوادي، كوينين، البهيمه، الزقم، وفعلا تم إنشاء قسمين بمنطقة البهيمه سنة 1946م، وبتغزوت سنة 1957م، وعموما ما يمكن ملاحظته أن مشوار التعليم بسوف ارتكز بشكل أساسي على التعليم القرآني، أما اللغة العربية والتفسير والعقيدة فمنعوا منعاً باتاً إلا ما قل ونذر من تعاليم دينية أو متون فقهية، أما المدارس الفرنسية فقد ظلت تعاني العزلة لفترات طويلة بسبب إحجام الأهالي عن الانطواء تحت كنفها.

2.4- ثقافة السكان: تنبع معظم معتقدات سكان المنطقة من الدين الإسلامي، ومن مسلماته العقائدية، وأهمها الإيمان بالله والرسالة المحمدية واليوم الآخر والجنة والنار والملائكة والجن والقضاء والقدر...، غير أن هذه المعتقدات تأثرت بالمذاهب الإسلامية وبخاصة المذهب الشيعي والخارجي، كما تأثرت بالطرق الصوفية وربما تأثرت حتى بديانات ما قبل الإسلام.

وإذا كان المذهب الخارجي لم يترك أثراً عقائدياً هاماً يستحق الذكر، فإن المذهب الشيعي خلف آثاراً واضحة "تتجلى في احترامهم (السكان) الذي يصل حدّ التقديس للإمام علي . رضي الله عنه . وأحفاد فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ، ولمن انتسب إليهم ولمن أطلق عليهم لفظ الأشراف". لكن تأثير المذاهب الدينية لا يقاس إلى جانب تأثير الطرق الصوفية التي أثرت تأثيراً واسعاً، فلا نجد قرية ولا مدينة ولا منجعا بدويا إلا انساق وراء شيخ وأكثر من شيوخ الطرق الصوفية.¹

¹ لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، أحمد زغب، ص15.

وأهم هذه الطرائق وأوسعها انتشارا في المنطقة الطريقة القادرية، والطريقة التيجانية ثم الطريقة الرحمانية، وقديما كانت الطريقتان الشايبية والخلواتية، وتتصل بالأسس الدينية التي تنبع منها وتقوم عليها ثقافة السكان.

3.4- لغة السكان: معظم الباحثين الذين تناولوا المنطقة تاريخيا أو أدبيا أو سوسيو ثقافيا، أشاروا إلى القرابة الشديدة بين لهجة المنطقة وبين العربية الفصحى، لاسيما من الجانبين الصوتي والمفرداتي، ومع ذلك فلا نكاد نجد من خصّ الناحية اللغوية بدراسة تستوفي الجوانب الصوتية والتركيبية والدلالية.¹

4.4- المميزات الثقافية لأهل وادي سوف: تعاقبت على مدينة الوادي عدة أجناس بشرية مختلفة من برايرة وهلاليين وطرود، وقد اختلف العمران حسب المراحل التاريخية فقد يزدهر العمران وتكثر الحركة في مرحلة تاريخية معينة، ثم يصيبه الركود والجمود في مرحلة أخرى، مما أدى بالمؤرخ الجليل الشيخ العدواني إلى القول بأن أرض سوف كانت قفراء فعمرت، ثم بعد زمن قليل خربت ثم عمرت مرة ثانية.

ونحن نقول أن العمران الذي شهدته المنطقة فيما بعد الاستقلال لم تشهد له مثيلا خلال مراحلها التاريخية المختلفة.²

وقد مر الرحالة المغربي العياشي بأرض سوف في حدود عام 1662م، وقال في هذا الصدد "حين وصلنا إلى الوادي وجدنا طرودا (ويقصد بهم قبيلة طرود التي مازال أحفادها يعيشون إلى اليوم بأرض سوف) يسكنون زرائب من جريد النخل، وبها يخزنون ما يحتاجون إليه.

واشتهر أهل سوف بالحيوية والذكاء، فالطبيعة الرملية القاسية التي يعيشون فيها تحتم عليهم الإرادة القوية للتغلب عليها وقهرها، كما اشتهروا بالأخلاق الفاضلة والكرم الذي يفوق الحدود.

إن الأخلاق الإسلامية هي التي تميز أهل سوف وتتمثل هذه الأخلاق في العادات والتقاليد العربية السليمة، كالمحافظة على الأمانة والوفاء والإخلاص والمحافظة على الدين والتراث والوطن.

¹ المرجع نفسه، ص18.

² من التراث الغنائي بوادي سوف بحسان الجيلاني، دار الشهاب للطباعة والنشر، (باتنة . الجزائر)، د س، ص19.

لقد انعكست الطبيعة القاسية على سلوك الأهالي فعلمتهم القسوة في التغلب عليها، وعلمتهم الصبر والجلد وصفاء السريرة. إن صفاء الشمس قد صقل فيهم الفكر وهذبته، وإن نعومة الرمال قد ليّنت عواطفهم وهذبت ذوقهم الحضاري، وحب وحلاوة التمر طيّب معشرهم وألّف قلوبهم ورحابة صدورهم، ومصاحبتهم لسفينة الصحراء علمتهم الصبر وقوة التحمل والاتزان، وشربهم لبن النوق جعلهم كرماء مضيافين، يرحبون بالجميع ويفتحون بيوتهم دون استثناء.

5: الأوضاع السياسية:

رغم أن منطقة سوف كانت معزولة نوعا ما من حيث موقعها الجغرافي، إلا أنها لم تكن بمعزل عن كل الأحداث الهامة التي عاشتها الجزائر، وخاصة السياسية منها لكون المنطقة تحتل موقعا هاما بالنسبة لأطماع الإدارة الاستعمارية، وعليه سنحاول في هذه القراءة تسليط الضوء على الوضعية السياسية التي عاشتها المنطقة في هذه المرحلة الحرجة والصعبة.

5-1- الاحتلال الفرنسي بمنطقة سوف:

من المعلوم أن فرنسا قد احتلت الجزائر في صيف 1830م، لكنها لم تتمكن من بسط سيطرتها على كافة أراضيها الشاسعة المترامية الأطراف، وكانت تهدف من وراء هذه السيطرة منع وقمع كل التمردات التي قادها الثوار في مناطق الصحراء الجزائرية، زيادة على هذا رغبتها في امتصاص واستغلال ثورات هذه المنطقة والعمل على توطين عدد كبير من الأوروبيين.¹

وما يجدر الإشارة إليه أن فرنسا اتبعت أسلوب التدرج في الوصول إلى أهدافها بالصحراء الجزائرية، وذلك لكونها تركزت في الجنوب الصحراوي بعد مرور عدة مراحل. ودخلت فرنسا منطقة وادي سوف في الفترة الممتدة من (1854 . 1872)، واستقرت فيها نهائيا في الفترة الممتدة من (1872 . 1887).

5-2- الرحلات الاستكشافية للصحراء الجزائرية:

¹ هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة، مكايي عون، سوداني عمار، سباق عبد القادر بشير، ص53.

قامت السلطات الاستعمارية في إطار سعيها لاستعمار الجنوب الصحراوي بترجمة عدة رحلات هامة قام بها المسلمون مثل: رحلة الأغواطي (ت1726م) والعايشي (1628 . 1679) والعلامة الموريتاني أحمد المصطفى ولد طوير الجنة، وذلك لما تحتويه هذه الرحلات من معلومات هامة حول طرق المواصلات في الجنوب ومواصفات دقيقة حول مناطق وادي سوف ووادي ريغ.

كما قامت السلطات الفرنسية بدراسة كل ما يتعلق بالحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر، من علاقات مع دول مجاورة وكل المعلومات المتعلقة بالطرق التجارية المستعملة، مثل ما قام به لابي (Lapie)، والعقيد كارياط، إضافة إلى عدة رحلات استكشافية تجارية.¹

وتعتبر هذه الرحلات الطريق الممهد للاحتلال الفعلي الذي تجسد على أرض الواقع، والذي جرى على منطقة سوف الوبال من جراء السياسات الفرنسية، فكانت إحدى أشكال هذا الرفض الهجرات البشرية المعتمدة الاتجاهات هربا من هذا الواقع المرير، لكن في ذات الوقت شهدت هذه الممارسات التعسفية ردة فعل من قبل المجتمع السوفي، والسؤال الذي يطرح في هذا المقام، كيف قابل المجتمع السوفي السياسات الاستعمارية في المنطقة؟.

3-5- السياسة الفرنسية وانتفاضة السكان:

لما بدأت الحرب العالمية الأولى في صيف 1914م، وجدت فرنسا نفسها مضطرة إلى حماية مستعمراتها خصوصا الجنوبية منها، نظرا للمخاطر الإيطالية على الحدود، فقامت بعدة إجراءات ذات طابع عسكري لتأمين الحدود الجنوبية مع طرابلس الغرب، مستغلة في ذلك أبناء منطقة سوف الذين جندتهم بأعداد كبيرة في (فرق الصبايحية) مقابل منح سنوية تقدر بـ 25000 فرنك تقريبا، تحسبا لمواجهة القوات التركية أو الإيطالية على الحدود الليبية، والإيعاز الشيوخ الطرق الصوفية بإصدار بيان لأتباعهم لمؤازرة فرنسا، وعرفت الأوضاع السياسية ما بين 1918 . 1954م أحداث ومتغيرات جديدة، بحدوث ثغرات في الحالة الأمنية على الحدود الجنوبية لوادي سوف، وانعكس هذا الإجراء من جهة أخرى على المصالح التجارية التي كانت تربط وادي سوف وغدامس في جويلية 1924م.

¹ المرجع السابق، هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة، ص54.

ثم لبثت أن أصيبت العلاقات التجارية بالشكل التام وتوقفت بسبب التدابير المتخذة من طرف السلطات الإيطالية.¹

وقد قابلت الإدارة الفرنسية هذا السلوك مبدئيا من الظاهر حين استقبل المدير العام للشؤون الأهلية ومناطق الجنوب الجزائري ميليت (Melliot)، الشيخ عبد العزيز الشريف الذي أصرّ على لقائه للتعبير في استيائه، وتدمره من السياسة الفرنسية، خاصة فيما يتعلق بمرسوم 08 مارس 1938م.

وعرفت هذه الهبة بالانتفاضة الشعبية الثانية أو ما يعرف "بهبة عميش الثانية".

5-4- نشاط الحركة الوطنية الجزائرية في منطقة سوف:

شكلت التنظيمات السياسية نقطة تحول في تاريخ الجزائر، ذلك أنها أفرزت للعلن وفضحت فيها السياسة الاستعمارية ومخططاتها، وباعتبار منطقة سوف امتداد للقطر الجزائري عموما، فإن نشاطات التيارات السياسية بالجزائر أخذت تدريجيا في التغلغل إلى سوف، وأصبحت المنطقة حاضنة لكل هذه التشكيلات وقد بدأت مع:

أ/ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: تأسست هذه الجمعية في الجزائر العاصمة بنادي الترقى في 05 ماي 1931م، وقد حضرت الاجتماع التأسيسي عدة شخصيات من المنطقة السوفية، ومن أبرز الوجوه نجد: الأمين العمودي، حمزة بوكوشة (شنوف)، وعمار بن لزعر، وبالرغم من الوضع الصعب الذي كانت تعيشه المنطقة بسبب خضوعها للحكم العسكري، إلا أن صدى جمعية العلماء كان حاضرا خاصة بعد عودة طلاب المنطقة من جامع الزيتونة ابتداء من سنة 1933م، وانضمام عبد العزيز الشريف في أكتوبر 1937م بالإضافة إلى الزيارة التي قام بها وفد الجمعية إلى وادي سوف بقيادة عبد الحميد بن باديس سنة 1937م، التي كان أثرها واضحا حين غرست أفكارها الإصلاحية بالمنطقة وزادت من نسبة الوعي واليقظة داخل المجتمع السوفي.

¹ المرجع السابق، هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة، ص55.

ب/ حزب أحباب البيان والحرية: تأسس هذا الحزب في سنة 1944م، من طرف فرحات عباس (1898 . 1973م)، وضمت هذه الحركة في صفوفها العديد من الوجوه السياسية البارزة في المسرح السياسي الجزائري، وقد كان ضمن هؤلاء نشطاء من منطقة وادي سوف منهم: حمزة بوكوشة، الهاشمي بن أحمد، نصر جاب الله، عمار الليبي، وظهرت هذه الحركة كتجمع سياسي يضم كل الاتجاهات الوطنية بالجزائر، ولم تدم هذه الحركة طويلا إذ حلت بعد مجازر 08 ماي 1945م.

ج/ حزب الشعب الجزائري - حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية:

إن حلّ نجم شمال إفريقيا سنة 1928م لم يؤثر في الواقع على نشاطه السياسي بل تواصل نشاطه السري إلى غاية تأسيس حزب الشعب الجزائري (P.P.A) في 1937/03/11 الذي أصبح تياراً وطنياً ثوريا بقيادة مصالي الحاج، وتعود الجذور الأولى له في منطقة وادي سوف إلى سنة 1943م، حينما تأسست أول خلية سرية لحزب الشعب الجزائري من طرف مناضلي المنطقة: - أحمد ميلودي، عبد القادر العمودي، الهاشمي ونيسي، وتم تكليف يوسف العمودي لهذه المهمة، حيث ضمت التشكيلة: الهاشمي ونيسي رئيسا، أما الأعضاء فهم: - محمد بلحاج ميهي، البشير بن موسى، أحمد ميلودي، عبد القادر العمودي، بلقاسم العمودي، الشافعي قدارة، المولدي ونيسي.

ويمكن القول أن هذا النشاط بمثابة خطوة جريئة في ميدان العمل السياسي الثوري في منطقة وادي سوف، وفي ذات الوقت تعبيرا واضحا عن الارتباط العضوي بالوطن في كامل ربوعه ومناطقه.

د/ الحزب الشيوعي: تعود جذور الحزب الشيوعي في منطقة سوف إلى نهاية الحرب العالمية الثانية وبالتحديد سنة 1946م برئاسة محمد السيروطي وميسة محمد، هذا الأخير الذي ألفت السلطات الفرنسية القبض عليه إثر مجازر 08 ماي 1945م، وقامت بنفيه إلى الزاوية الكحلة، وبعد الإفراج عنه عاد الحزب إلى النشاط السياسي ومما زاد وكثف نشاطه انضمام نقابة فلاحي الدخان النّاشطين بقمّار إلى صفوفه حيث شارك في انتخابات (1948 . 1954م) لكنه لم يلق نجاحا وذلك لطبيعة سكان المنطقة المحافظين، وللتزوير الذي أقدمت عليه السلطات الفرنسية آنذاك في هذا المجال. يضاف إلى ذلك المعارضة الشديدة التي لقاها الحزب خاصة من قبل رجال الدين الذين أصدروا فتوى تحرم

فيها الفكر الشيوعي، ما دفع أهالي منطقة سوف إلى التحلي عن مناصرة الحزب ووجدوا في الانتماء إليه حرجًا كبيرًا.¹

6 - الجانب الديني والطرق الصوفية:

قال الأستاذ عبد الرحمان الجيلاني: أن عددها في الجزائر يفوق العشرين وأما على مستوى العالم تفوق الثمانين طريقا، وسيتناول البحث هنا أهم الطرق الموجودة بمنطقة سوف:

1.6 - الطريقة القادرية:

أقدم الطرق الصوفية أسست في القرن 4هـ بالعراق على يد الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني الحسني واعظ وصوفي ألف عدة كتب وأحزاب سماها الصلوات الصغرى والوسطى والكبرى، عاش فيما بين (1079 . 1166م) (361 . 470هـ).

أ/ وصول الطريقة القادرية لسوف:

قدم الشريف أبو بكر بن محمد الشريف من نفطة (البلاد التونسية) وأسس مركزين هامين أحدهما بالرويسات (ورقلة) والثاني بعميش (سوف).

في سوف الزاوية الرئيسية هي زاوية الشيخ الهاشمي الشريف (البياضة) وأخرى بالرياح.

هاته الطريقة العريقة في سوف مريدوها كثر بالمنطقة نسجل أنهم يتوزعون على جميع البطون فمثلا رباع الجنوب جلهم قادرية.

ب/ سبحة الذكر في القادرية:

تشتمل على 99 حبة (خرزة) تبركا بأسماء الله الحسنى وشاهدا.

من رجال الطريقة القادرية في سوف:

- الشيخ سي الإمام بن الحاج الأمين الشريف: مثقف مجاهد ورجل سياسة، والده كان رمزا لهاته الطريقة في كامل أرجاء سوف.

¹ المرجع السابق، هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة، ص 56 . 62.

- الشيخ الهاشمي بن الشيخ إبراهيم الشريف:- ولد الشيخ الهاشمي حوالي سنة 1853م، أبوه الشيخ إبراهيم بن محمد، أما أمه فهي من ربوع سوف من عائلة بن عمر. قدم إلى الوادي من أرض الجريد (تونس) سنة 1886م وأسس الزاوية القادرية بالبياضة (الوادي) سنة 1892م. ثم أسس عدة زوايا في أنحاء سوف زاوية سوق الوادي والبهيمة وزوايا أخرى خارج منطقة سوف (تقرت - الأغواط - بسكرة - سكيكدة). اشتهر بالكرم والفطنة وقوة الحجة ومقاومة الاحتلال الفرنسي.

من أشهر مواقفه هدة الشيخ الهاشمي 1918 - توفي سنة 1923.

2.6 - الطريقة الرحمانية:

فرع من فروع الطريقة الخلوتية المشرقية، أسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان بوقبرين (ت. سنة 1208هـ - 1793م).

استقدم هذه الطريقة إلى بلاد جرجرة بموطن قحطولة من أرض زواوة الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان القحطولي الزواوي الأزهري بعد أن لقنه الطريقة والأسماء السبعة:- سيدي محمد بن سالم الحفناوي شرع الشيخ أبو عبد الله بما هم مطالبون به في أمور الدين.¹ كثيرا ما يعمل على إصلاح ذات البين وإخماد الفتن. وقد قتل أثناء إخماده للفتنة خطأ، جاء سيدي علي بن عثمان ودفنه في طولقة سنة 1258هـ، 1842م، وعن هذا الرجل أخذ الطالب سيدي سالم الطريقة العزوية.

نسب سيدي سالم: سيدي سالم بن محمد بن محمد بن نصر بن عطية بن الزاير محمود دفين القيروان.

يرجع نسبه إلى سيدي عبد السلام بن مشيش، ولد بوادي سوف سنة (1182هـ - 1768م) وقيل (1186هـ) أسرته فقيرة، أمه مسعودة بنت رويحة عاش يتيما، مات أبوه قبل ولادته كما كان يعاني عرجا في رجله اليمنى (أصيبت رجله بالعرج عندما دخلت بين عصي المهد). وهو صغير كثيرا الحركة

¹ سوف تاريخ وثقافة، ص 79.

لا ينقطع لسانه عن كلمة التوحيد التقى سيدي محمد بن عزوز في الوادي 1215هـ ، 1800م، ونصب له خيمة شرقي الوادي وفي ذلك الوقت عرفت العزوزية بالوادي وأخذت تنتشر وأخذ سيدي سالم العهد.

* الأئمة الذين تولوا المنبر بمسجد سيدي سالم:.

1. سي عثمان بن القصير.
4. سي عزالي بن اعمار.
2. سي عثمان بن مبارك التبسي.
5. سي بكار بن احميدة.¹
3. سي مصباح بن سيدي سالم.

3.6- الطريقة التجانية:

مؤسسها: هو الشيخ سيدي أحمد بن محمد الشريف الحسين التجاني العلواني ويذكر أسلافه واحدا بعد واحد إلى الإمام علي بن أبي طالب وأمه عائشة بنت، الشيخ محمد السنوسي التجاني المضاي ولد سنة 1150هـ وعلمه والده، وبعد وفاة والده خرج إلى الحج سنة 1186هـ وفي مصر اجتمع بالشيخ الكردي فقال له أنت محبوب من الله، فما هو مطلبك؟ فقال الشيخ أحمد التجاني لقطبانية العظمى فقال له لك أكثر من ذلك.

ومن أهم أعلام الطريقة التجانية:

* الشيخ الحاج علي حرازم بن العربي برادة (مدون كتاب جواهر المعاني وهو من إماء الشيخ) شعبان سنة 1213هـ.

* الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي التونسي (1181هـ . 1266هـ) (1767م . 1849م)

من خلال ما سبق ذكره نستنتج علاقة الجانب الأنثروبولوجي وصلته بموضوع البحث من خلال القولي والحركي من الاعتقاد الديني والطقوس الممارسة والعادات والتقاليد في الأكل والملبس والاحتفاليات كالبردة وغيرها.

¹ المرجع نفسه، ص76.

حافظت منطقة سوف على تقاليدھا العربية والإسلامية في التعليم والثقافة فالكتابتیب القرآنية كانت منتشرة في كل بقعة، والتعالیم الدينية متوفرة. وكان للطرق الصوفية دورها في هذا المجال. فهناك الدروس الدينية وحلقات الذكر والمدائح النبوية ولكن التعليم القرآني مكن الإنسان في المحافظة على القيم القديمة.

إضافة إلى ذلك فإن المنطقة باعتبارها كانت تخضع للحكم العسكري كانت محرومة من اهتمام السلطات الفرنسية بالتعليم. فالمدارس الابتدائية القليلة كانت لا تعلم الطفل إلا مبادئ اللغة الفرنسية ثم تتركه نهباً للأقذار غير مؤهل...

وخلاصة القول أن منطقة وادي سوف كانت الوجهة المعتمدة، حيث ساهمت كغيرها من الولايات الأخرى عبر أقطار الوطن في إضفاء عنصر جديد في اللهجات العربية، والتي أعطتها الخصوصية والذاتية ونجدها قريبة من اللهجة التونسية، كما نجد أن الموروث الديني طاغي على هذه المنطقة والتقليد بتعاليم وأصوله في الحياة الطبيعية ولهذا نجدها من أكبر المدن والولايات المحافظة على التمسك الديني والعمل به.

كما ساهمت وادي سوف في ردع المستعمر الفرنسي الغاصب وكانت عبارة عن حاوية للمجاهدين والمناضلين وتمثل ذلك في مجموعة من الشبكات التواصلية الذي مثل الدور الأساس في نهوض الدولة الجزائرية.

الفصل الثاني

مجالات الدراسة

الفصل الثاني: مجالات الدراسة

أولاً: ماهيتا اللغة واللهجة

ثانياً: علاقة العامية بالفصحى

ثالثاً: المستوى المعجمي في اللغة

رابعاً: مدونات البحث.

1- ماهيتا اللغة واللهجة.

1-1- مفهوم اللغة: إن الإنسان بطبعه اجتماعي، فسعى للتواصل والتفاهم ليلبغ غايته، وذلك عن طريق اللغة الصوتية، التي كرمه الله سبحانه وتعالى بها عن غيره، ولأهميتها كانت مجالا خصبا لدراسات الأولين والمحدثين.

ويظهر أن العرب القدماء في العصور الجاهلية وصدر الإسلام لم يكونوا يعبرون عن ما نسميه نحن "باللغة" إلا بكلمة "اللسان" تلك الكلمة المشتركة اللفظ والمعنى في معظم اللغات السامية شقيقات اللغة العربية.¹

ويمكن أن نستدل على هذا بما جاء في القرآن الكريم من استعمال كلمة "اللسان" وحدها في معنى اللغة نحو ثماني مرات²، ويتبين ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾³ وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾⁴. ومن خلال بعض التعاريف يمكن أن نجد بعض المعاني للغة.

أ. لغة: لغا، اللغو واللغا: السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع، وفي التهذيب: اللغو واللغا واللغوي ما كان من الكلام غير معقود عليه.⁵

وقال الأزهري: واللغة من الأسماء الناقصة، وأصلها لغوة من لغا إذا تكلم⁶، وقوله عز وجل: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾. واللغو في الإيمان: ما لا يعقد عليه القلب مثل قولك لا والله، وبلى والله ويطلق اللغو أيضا على الكلام الفاحش، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾؛ أي لا يسمعون في الجنة كلاما فاحشا.

¹ إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، مصر، 2003، ص15.

² نفس المرجع، ص16.

³ سورة إبراهيم، الآية 04.

⁴ سورة النحل، الآية 103.

⁵ معجم لسان العرب، لابن منظور، ص4049.

⁶ المصدر نفسه، ص4049.

وقد تحدث عليها ابن جني في كتابه الخصائص بقوله: "وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فُعْلَةٌ من لغوت، أي تكلمت؛ وأصلها لُغوة ككرة، وقلة وتبة، كلها لا مات وواوات، لقولهم، كروت بالكرة، وقلوت بالقلة.¹

ب . اصطلاحاً: إن اللغة هي وسيلة تبليغ وتواصل بالدرجة الأولى، بحيث حدها ابن جني بأنها: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم². ووافقه على ذلك سائر القدامى من علماء اللغة العرب، ويميل إلى ذلك علماء الاجتماع فهي عندهم: "نظام من رموز ملفوظة عرفية يتعاون ويتعامل بها أعضاء المجموعة الاجتماعية المعنية"³، وكذلك ابن خلدون في قوله: "اللغة في المعارف هي عبارة عن المتكلم عن مقصودة، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة في القصد لإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكه متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"⁴.

ومن العلماء المحدثين يعرفها الدكتور أحمد عمر مختار بقوله: "واللغة - أي لغة بما فيها لغة الإنسان الأول - تتكون من أصوات تصدرها أعضاء النطق البشرية، هذه الأصوات - لتصبح ذات معنى - يجب أن توضع بطريقة معينة، وأن تكون محل اتفاق بين أعضاء الجماعة اللغوية، باعتبارها قيمة رمزية تستحضر في ذهنهم أفكاراً معينة، وإن سرّ العملية الكلامية تكمن في تلك الصلة القائمة بين اللفظ ومعناه في عقول اثنين أو أكثر"⁵. وهناك من عرفها بأنها: "تلك التي تحمل معنى أو كل شيء له معنى مفيد أو كل شيء ينقل المعنى من عقل إنساني لآخر، وهي أداة للتفاهم، أي وسيلة لنقل المعاني".⁶ أما عند علماء الغرب نجد بعض التعريفات عن اللغة، أهمها:

- تعريف اللغة عند ادوارد سابير بقوله: "اللغة وسيلة إنسانية خالصة، وغير غريزية إطلاقاً لتوصيل الأفكار، والانفعالات، والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية"⁷

¹ أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ج1، ص33.

² نفس المرجع، ج1، ص33.

³ عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطور، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1993، ط2، ص28.

⁴ ابن خلدون، المقدمة، الدار التونسية، ج2، ص172.

⁵ أحمد عمر مختار، أنا واللغة والمجتمع، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، مصر، ط1، سنة2002، ص144.

⁶ أحمد خاطر، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، مصر، 1979، ص29.

⁷ الدكتور محمد سليمان ياقوت، سرّ فقه اللغة وعلم اللغة نصوص ودراسات، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، مصر، ص(13-14).

وتعريفها عند دي سوسير: "اللغة بمعنى الظاهرة الاجتماعية، وهي إنسانية عامة، لها أشكال كثيرة تنتج من الملكة اللغوية، وهي بمعناها الأعم "مجموع الكلام الفردي، والقواعد العامة للغة الإنسانية، وهي أيضا ليست واقعة اجتماعية لأنها تتضمن العوامل الفردية المنسوبة إلى المتكلمين الأفراد".¹

فيستفاد من كل هذه التعاريف أن اللغة وسيلة مهمة في الربط بين أفراد المجتمع والتعبير عن شؤونهم المختلفة فكرية كانت أو غير فكرية، من كل ما يهمهم في حياتهم الخاصة أو العامة. ثم إن اللغة ما هي إلا أداة للتعبير عن النفس وواسطة للتفاهم بين الناس، جامع قومي يشد بعض أفراد الأمة إلى بعض ويربط ماضيهم بحاضرهم.² واللغة عامل مهم في حياة الأمة وفي توازن خصائصها واستمرار حضارتها، وفي بقاء تراثها وتطور ثقافتها مستقلة متميزة من كل ما عداها، وذلك عنصر من عناصر بقائها. فاللغة على حد قولهم هي أصوات إنسانية تعبر عن أغراض القوم أو الجماعة قصد الاتصال والتفاهم.

واللغة ليست مجرد أداة للفكر أو التعبير عن طائفة، وإنما تعتبر جزءا من كياننا السلوكي، لأنها تنبعث عن الحياة الجمعية، فهي نظام عام يشترك أفراد المجتمع الواحد في إتباعه، فهي الرابط المهم بين هؤلاء الأفراد إذ تعبر عن حاجاتهم وتوحد أهدافهم.

1-2- مفهوم اللهجة العامية:

في القديم كان العرب يتحدثون اللغة العربية بفطرتهم على السليقة دون الحاجة لقواعد النحو والصرف، ولما نزل القرآن الكريم على البشرية، اختلط العرب بأعاجم وغيرهم، فراح اللحن يتسرب في ألفاظ اللغة، فخشى أهل العلم من اندثار لغتهم، وتلاشى ملكة أصحابها، فكان لزاما عليهم أن يستنبطوا القواعد التي تقوم عليها اللغة العربية، ولم يمنع ذلك أن تكون البلاد العربية ذات السنة مختلفة، لتختلف بذلك اللهجات، واللهجة مفاهيم سوف نتطرق إليها لغة واصطلاحا.

¹ الدكتور أحمد عزوز، المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلية، ط2، ص115.

² عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم من مصطلح الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)، دار العلم للملايين، ط4، ج1، 1981، ص35.

أ/ لغة: جاء في اللسان: لهج بالأمر هَجَا، وهَوَّجَ، وألَهَجَ كلاهما: أولع به واعتاده، وألهجته به، ويقال: فلان مُلَهَجٌ بهذا الأمر، أي مولع به، واللَّهَجَةُ واللَّهَجَةُ: طرق اللسان. واللَّهَجَةُ واللَّهَجَةُ: جرس الكلام والفتح أعلى، ويقال: فلان فصيح. اللَّهَجَةُ واللَّهَجَةُ: وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها. أما عند الجوهري: لهج، بالكسر، به يلهج لهجا إذا أغرى به فتاير عليه واللهجة: اللسان، وقد يُحرَّك.¹ وفي الحديث: "ما من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، وفي حديث آخر: أصدق لهجة من أبي ذرّ، قال: اللهجة اللسان".²

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس: لهج: اللام والهاء والجيم أصل صحيح يدل على المثابة على الشيء وملازمته، وأصل آخر يدل على اختلاط في أمر.³ يقال: لهج بالشيء، إذا أغرى به وثابر عليه، وهو لهجٌ، والملهج: الذي لهجت فصاله برضاع أمهاتها فيصنع لذلك أحلة يشدها في خلف أمّ الفصيل، لئلا يرتضع الفصيل، لأن ذلك يؤلم أنفه. فكل هذه المفاهيم اللغوية تدل على أن اللهجة يكتسبها الإنسان مما حوله ويعتاد عليها كالفصيل الذي يرضع أمه، ويعتاد على رضاعها، وهو حين يتعلم اللغة ويتعود على الكلام بها، يتعلق بها، فاللهجة تنشأ نتيجة الاختلاط بالدرجة الأولى.

ب/ اصطلاحاً: لقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون عما نسميه الآن "باللهجة" "بالكلمة" "اللغة" حيناً، و"باللحن" حيناً آخر.⁴

وقيل فيها: "لسان فريق من الناس مراعى فيه قيود صوتية خاصة، تلاحظ عند الأداء، أو قيود صوتية خاصة، تلاحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة، وقيل: "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في جميع هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات، لكل منها خصائص، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر

¹ معجم لسان العرب، لابن منظور، ص4084.

² المصدر نفسه، ص4048.

³ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص214.

⁴ د. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، مصر، 2003، ص16.

اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وقيل: "استعمال خاص للغة في بيئة معينة". فاللهجات لغات يتخاطب بها الناس، أي نظام لغوي معين يتفرع عن لغة من اللغات، ويتميز عنها بخصائص معينة.¹

وقيل: "تلك الصورة للاستعمال اللغوي الخاص بجماعة بشرية معينة، من الجماعة الكبيرة صاحبة اللغة، والتي ارتبطت ببيئة جغرافية معينة، لها سماتها ومظاهرها المتميزة، أو النظام اللغوي الذي تعبر به جماعة بشرية عن أغراضها، وهذه الجماعة جزء من الجماعة الكبيرة التي تنسب إليها اللغة، وتتصل اللهجة ببيئة لغوية هي جزء من البيئة الكبرى للغة.

وقيل: اللهجة : طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة، ويعرفها بعضهم بأنها: العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة.²

أما عن اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث: هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشارك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض³، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.

ويعرفها الدكتور عبد المالك مرتاض في كتابه العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى بقوله: "واللهجة - بفتح الهاء وسكونها معا ولكن السكون أفصح وأعلى - عبارة عن العادة النطقية التي تكيف مقاطع صوت امرئ ما، وهذه العادات النطقية إن صح مثل هذا الإطلاق، تنشأ عن المرء تحت تأثير العوامل البيئية والفيزيولوجية والوراثية".⁴

¹ نفس المرجع السابق، ص(40 . 42).

² عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطور، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1993، ص(28 . 32).

³ د. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، مصر، 2003، ص16.

⁴ عبد المالك مرتاض، علاقة العامية الجزائرية بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مركب الطباعة، (غاية الجزائر سنة 1981)، ص07.

ويعرفها صالح بالعيد: "بأنها مستوى أدنى من الفصحى، وتمتاز عادة بوجود الاختلاس والحقة، ويلجأ إليها في مواقف الأنس، ولا تظهر الفوارق كبيرة بينهما وبين الفصحى، وتارة تكون مفهومة من قبل كثير من الأفراد".¹

ولم يكن لمصطلح اللهجة حياة عن القدماء، بل كانوا يستخدمون لفظ اللغة للدلالة عليها، ومؤلفات اللغويين تثبت ذلك فهم كانوا يقولون لغة قريش، ولغة هذيل، واللهجة هي عبارة عن شكل خاص من اللغة الأم العامة وتؤديها جماعة معينة نتيجة لظروف داخلية وخارجية معينة، ولاستثناس صوتي أو بنيوي وتكون في منطقة دون الأخرى، ولكن هذا يحدث دون الإخلال بجوهر اللغة.

2- علاقة العامية بالفصحى:

يقول المولى عز وجل في كتابه العزيز: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (20) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21)﴾².

فعظمة الخالق وقدرته واضحة وجلية في هاته الآية الكريمة التي تبين أن اختلاف الألسنة بين الناس، هي سنة كونية وطبيعة المجتمعات البشرية، كتباين ألوانهم وجلودهم، فالاختلاف موجود في اللغة الواحدة، ويتجلى بين لهجاتها.³

فاللغة العربية في كل عصورها المختلفة والمعروفة، اختلفت ألسنة العرب في نطق لهجاتها تبعا لاختلاف القبائل وظروفها الاجتماعية، وأن هذا الاختلاف، قد شمل أصوات الكلمات وبنيتها والجمل والإعراب، كما شمل أيضا معاني الكلمات فهما ودلالة، والدليل على وجود كل من الفصحى واللهجات في الجاهلية، ما ورد من كلام الرسول ﷺ مع الوفود العربية التي كانت تأتيه رغبة في الإسلام، وكذلك كتبه إلى الملوك ورؤساء العشائر العربية في الدعوة إلى الإسلام وشرح مبادئه.

¹ صالح بالعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، ط3، ص16.

² سورة الروم، الآية20.

³ محمد العيد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات للنشر والشعر، الناشر عالم الكتب، القاهرة، دار الثقافة العربية للطباعة، ص(39 . 41).

وقد روى ابن الأثير، قال علي بن أبي طالب للرسول - وسمعه يخاطب وقد بني نهد - يا رسول الله نحن بنو أب واحد، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره، فقال: أدبني ربي، فأحسن تأديبي ورييت في بني سعد، فكان الرسول يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وتباين بطونهم وأفخاذهم وفصائلهم كلا منهم بما يفهمون، ويحدثهم بما يعملون، ولهذا قال - صدق الله قوله - أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم.¹ ويقول محمد العيد في هذا الصدد: "الاختلاف الذي يكون في اللغة الواحدة وبين أفراد اللهجة الواحدة، مما يمكن أن يلاحظه المرء بالأذن المجردة ودون جهد كبير بين أهل قرية وقرية مجاورة مثلاً، بل بين أفراد الأسرة الواحدة إذا اختلط كل من أفرادها بمجتمع يخالف المجتمع الذي يخالطه غيره.

ولكي نلاحظ العلاقة بين الفصحى والعامية يجب أن نتطرق لمفهومهما معا.

2-1- الفصحى:

2-1-1- تعريفها:

أ/ لغة: جاء في اللسان، فصح، الفصاحة: البيان؛ فَصَحَ الرجل فصاحة²، فهو فصيح من قوم فصحاء وفصاح وفُصِّح.

قال سييويه: كَسَّرُوهُ تكسير الاسم، نحو قَضِيْبٍ وقُضْبٍ، وامرأة فصيحة من نسوة فصاح وفصائح. تقول: رجل فصيح وكلام فصيح، أي بليغ ولسان فصيح، أي طَلَقٌ، وأفصح الرجل القول، فلما كثر وعرف أضمروا القول واكتفوا بالفعل، مثل أحسن وأسرع وأبطأ، وإنما هو أحسن الشيء وأسرع العمل، وفَصَّحَ الأعمى بالضم، فصاحة: تكلم بالعربية وفهم عنه ويوم فصيح: لا غيم فيه ولا قُرٌّ.³

وأفصح اللبن: ذهب اللَّبَأُ عنه وفَصَّحَ اللبن إذا أخذت منه الرغوة، قال نضلة السُّلَمي:

فلم يخشوا مصالته عليهم

¹ المرجع السابق، ص(40 . 42).

² معجم لسان العرب، لابن منظور، ص3419.

³ نفس المرجع، ص3420.

وتحت الرغوة اللبّ الفصيح.

ب/ اصطلاحاً: الفصحى هي اللغة التي تستخدم في تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري عامة، كما أنها تخضع لقوانين تضبطها وتحكم عباراتها.¹

كما يعرفها مجد البرازي في كتابه "مشكلات اللغة العربية المعاصرة" بأنها لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات، وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب والعلوم.²

واكتسبت اللغة العربية اسمها من الإعراب أو العروبة أو العروبية أي الفصاحة والوضوح والبيان، من أجل ذلك سمي العرب أنفسهم عرباً وسمّوا سائر الأمم عجمًا (أي لا يفهم عنهم ما يقولون).
واللغة العربية أقدم اللغات الحية، فليس ثمة في العالم لغة محكية أقدم منها.³

واللغة العربية الفصحى لغة مقدسة استمدت قدسيتها من قدسية القرآن الكريم، فهي لغة محظوظة، تعهد الله جلّ وعلا شأنه بحفظها في كتابه حين قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁴

وفي هذا النزول تكريم للسان العربي وتشريف للناطقين به؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾⁵. وباللغة العربية وحدها يقرأ القرآن الكريم، فهي وعاء علوم الدين، وباللغة العربية تفهم سنة أفصح العرب ﷺ، فتتحقق الغاية التي خلق الله الخلق من أجلها، وهي العبادة؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁶.

¹ الدكتور نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة العامة وآثارها في مصر، دار نشر الثقافة بالاسكندرية، مصر، ط1، 1964، ص17.

² مجد البرازي، مشكلات اللغة العربية المعاصرة، مكتبة الرسالة، عمان، ط1، 1989، ص55.

³ عمر فروج، تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم من مصطلح الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)، دار العلم للملايين، ط4، ج1، 1981، ص35.

⁴ سورة الحجر، الآية 09.

⁵ سورة الشعراء الآية (192 . 195).

⁶ سورة الذاريات، الآية 56.

ومما يمكن قوله عن اللغة العربية الفصحى هو أنها إرث ذو شأن عظيم خلفه القدامى إلى أجيال اليوم والغد، فهي صالحة لكل العصور، فأسسها وطرائقها تجعلها حية ونافعة عبر كل الأزمنة، كالقياس والاشتقاق. ولقد كان الفضل الكبير للقرآن الكريم في جعل اللغة العربية حية ولم تمت طوال هذه القرون.

2-1-2- صفات الفصحى:

لقد امتازت العربية بصفات أهلتها أن تكون لغة علم وفلسفة إلى جانب كونها لغة دين وشعر، وهي ليست صفات ملازمة للعربية، بل هي مميزات لغوية عامة تتصف بها أكثر اللغات الراقية ومن هاته الصفات نذكر ما يلي:

أ/ **الذخيرة اللغوية:** الذخيرة اللغوية العربية تفوق بغناها أية لغة سامية أخرى، ولا إسراف في القول أن معجم العربية من أضخم المعاجم، وأن المرء لتفقد معجبا حائرا أمام هذا البحر من الألفاظ، وهذا الغنى في المترادفات والأوصاف، حتى أن بعضهم يرى في هذه الظاهرة موضوع فخر ومباهاة، فلكل ساعة من ساعات النهار اسم، ولكل ليلة من ليالي القمر اسم، وللجنة 24 اسما للظلام 52 اسما، وللشباب 50 اسما، وللمطر 64، وللماء 170، وللناقة 255، ولل سيف أسماء عديدة، أما عن المفردات التي لها علاقة بالجملة فبلغت 5744 لفظة، ولك أن تضيف إلى هذه إذا كان لديك من الوقت ما تتلهى به في التقصي ومراجعة المعجم العربي. فهذه المترادفات أوصاف ومجازات ولكن رغم هذا كله نستطيع أن نقول أن العربية غنية جدا بمفرداتها.¹

ب/ **التصعيد:** ونريد بهذا المصطلح قدرة اللغة على التجريد أي تجريد الصورة المادية ونقلها إلى صعيد معنوي، بكلام آخر الصعود باللفظة من معناها الحسي إلى المعنوي، وهذه صفة تتصف بها كل لغة راقية، ولا تقل العربية عن سائر اللغات قابلية في التصعيد، فمن منا اليوم يقرن لفظة "العقل" بجبل الشعر الذي كانت تربط بها رجل الجمل، ومن منا يقرن "المجد" بامتلاء بطن الدابة، و"النفس" بعملية التنفس و"الروح" بالريح والهواء، فكل المعاني في طورها الأول كانت حسية ملموسة، وتقدم الحياة

¹ أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص17.

والفكر من جهة، وقلة المفردات من جهة ثانية، وجد الإنسان نفسه مضطرا باستعمال مفردات قديمة لمعان جديدة على طريقة التجوز والتوسع.¹

ج/ الاشتقاق: هاته الصفة من الصفات المميزة للعربية فإنها صفة تغني اللغة كثيرا.

تُرَدُّ الكلمات في جميع اللغات السامية إلى جذور ثلاثية تفترضها افتراضا، بمعنى أننا لا نعرف كيف كانوا ينطقون هذا الجذر، ولا نعلم علم اليقين كيف استعملوه، اسما أم فعلا أم صفة، وعلى هذا الجذر الذي يشبه جذع شجرة، تقوم أغصان تتفرع إلى فروع، والفروع إلى فروع فتنشأ منه شجرة نامية وأرقة الظلال، وقد قدر أحدهم امكانات الاشتقاق بأكثر من 120 وزنا، أي أننا نستطيع "مبدئيا" أن نشق من جذر "علم" أكثر من 120 وزنا لمعان مختلفة.²

د/ التوليد: وهو شبيه بالتصعيد، ويكون على نوعين: صوغ كلمات جديدة لا عهد للعربية بها من قبل كاللامركزية والماهية والحيشة، أو اسباغ معنى جديد على كلمة قديمة لم توضع لهذا المعنى، مثل القاطرة والمحرك والجريدة والهاتف.³

وقد أظهرت العربية قابلية فائقة للتوليد، ولم يتردد علماء العرب وفلاسفتهم في توليد الألفاظ، وهذه الخاصية تغني اللغة وتساعد على تطورها ونموها لتعبر عن الحياة المتطورة.

هـ/ التعريب: وكانوا يقصدون به نطق كلمة أجنبية على نصح العربية وأوزانها، وقد أظهرت العربية والعرب رحابه صدر لاقتباس المفردات الدالة على نواحي الحضارة التي أصبحوا ورثتها، ولم تستنكف العربية يوما، إبان سطوتها، على أن تقبل بالمعرب والدخيل، وهو إقرار ضمني بأن لا معدى للغات الناشئة عن الاقتباس، ولا يضير اللغة أن يدخل في عدد مفرداتها كلمات أجنبية، فإن اللغات التي أصبحت لغات حضارات أخذت وأعطت، وها أن العربية أعطت الفارسية والتركية وسائر اللغات الأخرى أكثر مما أخذت عنها.⁴

¹ المرجع السابق، ص 18.

² نفس المرجع، ص 19.

³ نفس المرجع.

⁴ نفس المرجع.

و/ القياس: وهذا مبدأ شريف تأخذ به العربية وجل العرب، يقوم هذا المبدأ على فلسفة لغوية اجتماعية: "ما قيس على كلام العرب فهو كلام العرب".¹ وهو على نقيض مبدأ السماع الذي يقيد أخذ اللغة بالرواية والسماع، ومبدأ الأخذ بالقياس ثورة على القائلين بصفاء اللغة وصحتها وبلاغتها في عصر معين أو في جيل من الناس معين، ولا مبرر علمي لهذه الدعوة، فإن الحس اللغوي والبلاغة في التعبير لا تقتصر على عصر أو جيل.²

إن هذه الصفات التي تتصف بها العربية غنى في المفردات، وقدرة على التصعيد والتوليد، وإمكانات في الاشتقاق عديدة، ومبدأ القياس التعريب، دفعت بها إلى تبوء مكانه مرموقة في العصور.

2-1-3- مجالات استعمالات الفصحى

للفصحى تاريخ عريق، فهي لغة الشعر العربي، ولقد أثبتت الفصحى مكانتها ووجودها بمجىء الإسلام، وعلى هذا الأساس كان من الضروري الحفاظ عليها وعلى سلامتها، لأنها لغة العبادة، وبذلك فالفصحى لغة كل مسلم في كل مكان، وعن مجالات استعمالات الفصحى نتطرق إلى ما يلي:

أ/ الفصحى لغة القرآن الكريم: كانت اللغة العربية القرشية قد تأهبت لتلقي هذا الحدث العظيم من خلال الأحداث التي جرت من حولها خلال قرنين كاملين استمداداً من اللغات ذات الأصل الواحد وانتقاءً من أسواق العرب واندماج لغات الجنوب فيها حتى ليصبح الباحث من الباحثين أن يقول: "إذ ما قارنا لغة الشعر الجاهلي بلغة القرآن الكريم أدركنا أن الله سبحانه وتعالى قد خاطب العرب في كتابه العزيز بأصفى لغاتهم وآمن أساليبهم وأبلغ تشابيههم واستعاراتهم وألطف كنيائهم وأوجز تعابيرهم، ومن أجل ذلك لم يكن أثر القرآن قاصراً على وقف تهقر العربية الفصحى فحسب، بل كان عاملاً على ترقيتها بردها إلى ما كانت عليه من الصفاء والمتانة.

ويقول ابن جني في الخصائص: نزل القرآن بلغة العرب التي كانوا ينظمون فيها شعرهم ويلقون فيها خطبهم ويتخاطبون فيما بينهم، ومصدق ذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم:

¹ المرجع السابق ، ص20.

² نفس المرجع ، ص20.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾، وجاءت صفة (مبين) نعتا للسان العربي والقرآن والكتاب والرسول اثني عشرة مرة في القرآن الكريم¹، [وهذا لسان عربي مبين].

ولا ريب أننا إذا أخذنا في الاعتبار وجود لغات عدة وقت التنزيل بدا لنا فضل العربية وشرفها على سائر اللغات وتكريم الله باختيارها لغة لكتابه الأخير، ونجد هذا في قوله تعالى: ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾، وكذلك في قوله سبحانه: ﴿ فإنا يسرناه بلسانك ﴾، كما في قوله عز وجل: ﴿ كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا ﴾.

فكل هذه الآيات الكريمة دلائل بينات على جعل الله لغة المسلمين كافة، ومن لم فقد أخذت اللغة العربية تمتد مع نمو الإسلام واتساعه حتى غدت اللغة الأولى في العالم الإسلامي كله، بحسبانها لغة الثقافة والفكر ولغة الصلاة والعبادة، ولقد ارتبطت العربية بنزول القرآن بها بالإسلام رباطا محكما حتى أصبح كل مسلم في كل مكان أن يعرف العربية وأن يفهم بيانها ليفهم القرآن وليكون دينه صحيحا وقد أشار الإمام الشافعي إلى هذا المعنى في كتاب الأم حيث قال: "إذا كانت الألسنة مختلفة بما لا يفهمه بعضهم عن بعض فلا بد أن يكون بعضهم تبعا لبعض، وأن يكون الفضل في اللسان المتبع على التابع، وأولى الناس بالفضل في اللسان من لسانه النبي ﷺ، ولا يجوز والله تعالى أعلم أن يكون أهل لسانه أتباعا لأهل لسان غير لسانه في حرف واحد بل كل لسان تبع لسانه وكل أهل دين قبله فعليهم إتباع دينه".²

وخلاصة القول أن للقرآن في اللغة العربية البحتة تأثيرا عميقا جدا، وقد حرص المسلمون بقوة القرآن وما برحوا يحرصون على سننه وفرائضه ونوافله واعتنوا غاية الاعتناء بضبط سوره وآياته وأجزائه وأحزابه وألفاظه وحروفه ونقاطه وحركاته وسكناته ودقائقه ونكاته".

فالقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي احتفظ بلغته الأصلية وحفظها على قيد الحياة وسيحفظ على مراد هور، وستموت اللغات الحية المنتشرة اليوم في العالم، كما ماتت لغات حية كثيرة في سالف العصور إلا العربية، فهي متصلة بالمعجزة القرآنية الأبدية.

¹ المرجع السابق ، ص 29.

² نفس المرجع .

ب/ الفصحى اللغة الرسمية:

اللغة العربية هي اللغة الوطنية والقومية للمجتمع الجزائري¹، وتعتبر مقوما أساسيا للشخصية الجزائرية وقد لعبت اللغة العربية طول قرون عديدة دورا كبيرا في التماسك الاجتماعي والقومي للمجتمع الجزائري وهذا يعود إلى عاملين هما:

العامل الأول: كونها لغة وطنية وقومية للجزائريين تربط بعضهم ببعض من ناحية، كما تربطهم بالمجتمع العربي على مستوى الأمة العربية من ناحية أخرى، وتحدد انتمائهم إلى ثقافة اللغة العربية وحضارة القرآن.

العامل الثاني: هو أن اللغة العربية هي لغة القرآن وبالتالي هي لغة الإسلام الذي يدين له الجزائريين ويتصل بواسطتها الفرد الجزائري بمنابع الإسلام في القرآن والحديث والفقه وغيرها من التراث الفكري والروحي.²

يقول الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي: "اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية (الشعب الجزائري) حق أن أكيد أن كل منها يقتضي وجوب تعلمها فكيف إذا اجتمعا حقا من حيث أنها لغة جنسها، يحكم أن الأمة عربية الجنس ففي المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معا".³

واللغة العربية من جهة أخرى كما يقول الإمام عبد الحميد ابن باديس: "الرابعة التي تربط بين ماضي الجزائر الجيد وحاضرها الأعز ومستقبلها السعيد وهي لغة الدين والجنسية والقومية".

¹ تركي رابح، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية، 1990، ص262.

² الموجز في تدريس اللغة العربية، محمود أحمد السيد، ص13.

³ البشير الإبراهيمي، عبون البصائر، ج1، ص16.

2-2- العامية:

2-2-1- تعريفها:

أ . لغة: عام في الماء يقوم عوما سبح فهو عائم، ومنه الحديث أنه ليعوم عوم الدعموص، وعامت الإبل والسفينة سارت، عومت النخلة تعويما حملت سنة ولم تحمل سنة، وفلان وضع الحصد قبضة قبضة، عوّم جمع أعوام وتصغيره وعُويم وبالنسبة إليه عامي على لفظة والقياس عَومي لأن النسبة ترد الأشياء إلى أصولها.

والعُومة: دويته تسبح في الماء كأنها فصّ أسود مد ملكه جمع عُومٌ والعاميّ: نسبة إلى العام، ونسبت عامي أتى عليه حول فهي يابس والعُويم: تصغير العام ولقيته ذات العُويم أي بين الأعوام واستعماله للزمان المتقدم وهو من إضافة المسمى إلى اسمه، والمستعام: المركب في البحر، والمعاومة: المعاملة في العام، وفي الحديث البيع ونهى عن المعاومة.¹

ب . اصطلاحاً: أما لغة الحديث أو العامية فهي اللغة التي تستخدم في الشؤون العادية ويجري بها الحديث اليومي، وهي لا تخضع لقوانين، لأنها تلقائية متغيرة، تتغير تبعاً لتغير الأجيال وتغير الظروف المحيطة بهم.²

وهناك من يعرفها: هي لغة الحديث التي نستخدمها في شؤوننا العادية، ويجري بها حديثنا اليومي في الصورة التي اصطلاحنا على تسميتها بلغة لهجات المحادثة، وهي لا تخضع لقوانين تضبطها وتحكم عباراتها، لأنها تلقائية متغيرة تتغير تبعاً لتغير الأجيال وتغير الظروف المحيطة بهم.³ فالعامية من أبرز مميزات حلولها من ظاهرة الإعراب.

كما نجد تعريفها لها عند صالح بلعيد بقوله: "وأما العامية فهي مستوى بعيد عن اللهجة أو الفصحى نظراً لوجود المهجين اللغوي فيها وما يلصق بذلك من احتكاكات جديدة تؤدي تارة إلى التعمية، وتنزل أحياناً إلى لغة السوق وتختلف اختلافاً بيناً بين منطقة وأخرى من نفس القرية.

¹ المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، ص 645.

² نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، دار نشر الثقافة بالإسكندرية، مصر، ط 1، 1964، ص 17.

³ حولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 196.

ولا تفهم خارج المنطقة اللغوية التي تحاكيها.¹

فوجود العامية بجانب الفصحى على ما بينها من اختلاف ظاهرة طبيعية في كل اللغات، ففي تتبعنا تاريخ اللغة العربية نجد أن هذه الظاهرة تلازمها منذ أقدم عصورها.²

والحديث عن صلة اللهجات العامية أو لغة العامة بالفصحى ليس وليد العصر، بل تطرق له بعض من كتب في التاريخ والأدب في العصور الخالية³، من أمثال ابن خلدون (ت808هـ) الذي يرى أن: "اللغة العربية كما يتكلمها عامة الشعب لا ينقصها إلا الإعراب في أواخر الكلمات، وهذا جزء من اللغة وليس هو كل اللغة، أما الكلمات والمفردات والجمل والتعابير وأنواع البلاغة وجمال التراكيب فهي موجودة في هذه اللغة كما هي موجودة في اللغة الفصحى، كما سمي ابن خلدون لغة عصره لغة الجيل، وقارن بينها وبين اللغة المصرية، وقد أفرد في مقدمته فصولا للبحث في هذا الشأن.⁴ فاللغة أعم من اللهجة والعلاقة بينهما هي العلاقة بين العام والخاص. فاللغة عادة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.⁵

واللهجة تتولد من اللغة وتتفرع منها، واللغة واللهجة ترتبطان بالصوت، وإن كانت جهة الارتباط مختلفة، فاللغة ترتبط به من حيث وفاقه بالمطلوب منه في إفادة المعنى الموضوع إزاءه، وتمييزه عما عداه تمييزا تاما، واللهجة ترتبط به من حيث صورة النطق وهيئته.

كما أن الناس يستخدمون اللهجات العامية في أحاديثهم اليومية أكثر من استخدامهم للفصحى، وهو يتحدثون في المجتمع الواحد لهجات شتى، وجاءت اللهجات كما قيدتها كتب التراث اللغوي في تسميات عدة ومن ذلك: الكشكشة و الكسكسه والفحفحة والعنينة والاستنطاء ونحو

¹ صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، ط3، ص16.

² نفوسه زكريا سعيد، تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر، دار نشر الثقافة بالاسكندرية، مصر، ط1، 1964، ص17.

³ عبد الله شريط، نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون في الاجتماع والسياسة والثقافة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص121.

⁴ نفس المرجع، ص121.

⁵ محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، التركي. للكمبيوتر وطباعة الأوفيس، طنطا، مصر، 1996، ص(57.58).

ذلك مما ذكره ابن فارس تحت عنوان (رياب اللغات المذمومة)¹ وذكره السيوطي تحت عنوان (معرفة الرديء والمذموم من اللغات).

وخير ما نستدل به على وجود العامية واللهجات في العصور القديمة، نزول القرآن بعدة قراءات سواء كانت سبعا أو عشرا أو غيرها، فقد² اختلف الصحابة في قراءة القرآن والرسول بين ظهرا نبيهم والأخبار في ذلك كثيرة، وأقر الرسول اختلافهم، وكان الحديث الذي يبلغ مرتبة التواتر "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقروا ما تيسر منها". وقد تنبه ابن قتيبة لاختلاف اللهجات العرب سببا في اختلاف قراءاتهم فقال: "ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه محمد اعتياده طفلا وناشئا وكهلا، لا تشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة"، وأكد ذلك ابن الجزري بقوله: "كانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، لغاتهم مختلفة، وألسنتهم تنسى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لاسيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا كما أشار إليه ﷺ. فلو كُلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع".

2-2-2- عوامل تشكل اللهجات:

إن معظم اللغات الإنسانية الموجودة في العالم منذ نشأتها إلى وقتنا الحاضر تشعبت إلى لهجات تختلف من منطقة لأخرى ويمكن أن نستدل على ذلك بقوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ"³.

فانتشار اللغة في مناطق واسعة من الأرض، يمهد لظهور عوامل عديدة تجعل اللغة تتفرع إلى لهجات، ويقول الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه "اللغة والمجتمع" ويؤدي إلى نشأة هذه

¹ عبد الغفار حامد هلال، في اللهجات العربية نشأة وتطور، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1993، ص157.

² عبد الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، مصر، 1992، ص(68-69).

³ سورة الروم، الآية(22).

اللهجات ما يوجد بين طبقات الناس وفئاتهم من فروق في الثقافة والتربية، ومناحي التفكير والوجدان، ومستوى المعيشة، وحياة الأسرة، والبيئة الاجتماعية، والتقاليد والعادات...¹.

ومن أهم هذه العوامل نذكر:

- **أسباب جغرافية:** فإذا كان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة، تختلف الطبيعة فيها من مكان لمكان كأن توجد جبال أو وديان تفصل بقعة عن أخرى بحيث ينشأ عن ذلك انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة، فإن ذلك يؤدي مع الزمن إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة ثانية تنتمي إلى نفس اللغة، والذين يعيشون في بيئة زراعية مستقرة يتكلمون لهجة غير التي يتكلمها الذين يعيشون في بيئة صحراوية بادية.²

- **أسباب اجتماعية:** إن المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤثر في وجود اللهجات، فالطبقة الأرستقراطية مثلاً تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا من المجتمع، ويلتحق بذلك أيضاً ما نلاحظه من اختلافات لهجية بين الطبقات المهنية، إذ تنشأ لهجات تجارية وأخرى صناعية وثالثة زراعية وهكذا.

وعن هذه الأسباب ينشأ ما يسميه فندريس بالعاميات الخاصة.³

- **احتكاك اللغات واختلاطها نتيجة غزو أو هجرات أو تجاور:** وهذا الاحتكاك أو الصراع اللغوي يعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نشأة اللهجات. ففي التاريخ بشواهد كثيرة على أثر الصراع اللغوي، فاللهجات العربية التي انتشرت في البلاد الإسلامية بعد الفتح دليل عليه ولهجاتنا العامية الحالية فيها مظاهر كثيرة من الاحتكاك اللغوي.⁴

- **أسباب فردية:** من الحقائق المقررة أن اللغة إذا كانت واحدة فهي متعددة بتعدد الأفراد الذين يتكلمونها، ومن المسلم به أنه لا يتكلم شخصان بصورة واحدة لا تفترق، واختلاف الأفراد في النطق

¹ د. علي عبد الواحد، اللغة والمجتمع، شركة مكينات عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية، ط4، 1983، ص128.

² عبد الراجحي، اللهجات العربية في القرآن القرآنية، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، مصر، 1992، ص(37-38).

³ نفس المرجع، ص38.

⁴ نفس المرجع، ص38.

يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللهجة أو نشأة لهجات أخرى، بل إن ساير يذهب إلى أن "اللهجات تنشأ من الميل العام إلى الاختلاف الفردي في الكلام".¹

2-2-3- صفات اللهجة العامية:

إن الصفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها، وكيفية صدورها، فالذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي.²

وتتميز بيئة اللهجة بصفات صوتية خاصة تخالف كل المخالفة أو بعضها صفات اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة، غير أن اللهجة قد تتميز أيضا بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها، أو معاني بعض الكلمات، ولكن يجب أن تكون هذه الصفات الخاصة التي مرجعها بنية الكلمات ودلالاتها، من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة على أحواتها، بعيدة عنها، عسرة الفهم على أبناء اللهجات الأخرى في نفس اللغة، لأنه متى كثرت هاته الصفات الخاصة، بعدت اللهجة عن أحواتها، فلا تلبث أن تستقل وتصبح لغة قائمة بذاتها.

فلا بد أن تشترك لهجات اللغة الواحدة في الكثرة الغالبة من الكلمات ومعانيها. وفي معظم الأسس التي تخضع لها بنية الكلمات، وفوق هذا وذاك في تركيب الجمل، فإذا اختلفت معظم معاني كلماتها واتخذت أسسا خاصة في بنية كلماتها، وقواعد خاصة في تركيب جملها، لا تسمى حينئذ لهجة، بل لغة مستقلة، وإن ظلت تتصل وغيرها بوشائج تجعلها تنتمي إلى فصيلة واحدة من الفصائل اللغوية، فالفصيلة اللغوية تتألف من عدة لغات ترجع جميعها إلى أرومة واحدة، وقد احتفظت كل منها بصفات يسهل على اللغوي إرجاعها إلى ذلك الأصل القديم، والعناصر التي تحتفظ بها لغات الفصيلة الواحدة هي تلك العناصر الخالدة التي لا يصيبها إلا قليل من التغير رغم مرور الزمن عليها، ورغم تطور فروع الفصيلة الواحدة.³

وتلك العناصر القديمة تكاد تنحصر في الأمور الآتية:

¹ المرجع السابق ، ص39.

² إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة، 1999، ص(13 . 17).

³ نفس المرجع، ص(13 . 17).

1- الضمائر .

2- الأعداد.

3- أسماء الإشارة والوصل.

4- الإشارك في معاني بنية كبيرة من الكلمات.

5- أدوات الربط بين أجزاء الجملة .

الإشارك في كيفية تركيب الجمل .

وتتألف اللغة عادة من عدة لهجات ، تتميز كل لهجة منها بصفات صوتية خاصة . يضاف إليها

في بعض الأحيان اختلاف ضئيل في بنية الكلمات ومعانيها .

أما تلك الصفات الصوتية التي تميز اللهجات ، فيمكن أن تلخص في النقاط التالية :

1- اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية .

2- اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات .

3- اختلاف في مقياس بعض أصوات اللين.

4- تباين في النغمة الموسيقية للكلام.

5- اختلاف في صفة بعض الأصوات اللغوية ، من جهر وهمس أو شدة ورخاوة .

تلك هي أهم الصفات التي نلاحظ بعضها أو كلها بين لهجات اللغة الواحدة ، وليس من

الضروري أن نجد كل هذه الفروق محملة في لهجات لغة من اللغات ، بل قد نشهد بعضا منها

وتتبع الصفات أو تتقارب بعضها من بعض على قدر اشتغالها على الصفات السابقة ، وعلى قدر

شيوخ تلك الصفات فيها ، فقد يكون للغة الواحدة لهجات متقاربة ، لا يفرق بين لهجة وأخرى منها

سوى صفتين أو ثلاث من تلك الصفات ، في حين أن لهجات بعض اللغات متباعدة لا تكاد

تستبين للسامعين ، ولا يكاد يفهمها كل الأفراد في شعب من الشعوب.¹

¹ المرجع السابق، ص(13 . 17).

وفي الحقيقة لا يمكننا أن نتجاهل أن العامية أهملت الأعراب¹، حيث يري ابن خلدون أن اللغة العربية كما يتكلمها عامة الشعب ولا ينقصهما الإعراب في أواخر الكلمات فهذا الإهمال موجود منذ القديم، فكلام أهل الخضر مضاد لكلام فصحاء العرب في حروفهم وتأليفهم، إلا أنهم أخلّو بأشياء من إعراب الكلام الفصيح، ومن الطبيعي أن تفتقد عاميتنا إلى الإعراب، والعامية أغلبهم ذوو مستوى بسيط، والكثير منهم أميون، والإعراب يحتاج تعليم ودراية، وحتى المتعلم لا يمكنه إعراب كلامه كما هو حالنا في حديثنا وتخطبنا، لأن العامية هي اللغة الأم التي اخذناها بالسليقة، فسقوط الإعراب في عاميتنا ليس بل هو خاصية لغوية طبيعية كما يري بعض الدارسين.

2-2-4- ميادين استعمال العامية:

العامية هي اللغة التي تلقيناها بالسليقة، فهي لغة حياتنا اليومية ولغة تراثنا الشعبي، وهي اللغة المرافقة للفحص في مؤسستنا التعليمية ولها ميادينها التي نذكر منها:

أ/ العامية لغة الحياة اليومية:

العامية هي لغة البيت والشارع لغة الطفل والشاب الكهل والشيخ، لغة الأمي والمتعلم، فنحن لا نكاد نجد أحدا يتقن الفصحى حتى نجد مائة لا يعرفون إلا العامية، وفي الجزائر نلمح أن هناك فئتين اجتماعيتين ينقسم خلالها أفراد المجتمع الجزائري، فئة لغتها الأم اللغة الفرنسية، هي التي ترعرعت كنف الاستعمار الفرنسي وتشربت الثقافة الفرنسية، مما أدى إلى نشوء هذه الفئة التي تتكلم الفرنسية بالسليقة والعفوية، بينما نجد فئة أخرى ناطقة باللهجات الأمازيغية، فاللهجات البربرية امتداد للتأديت المتنوعة المستعملة في المغرب، بل والممتدة من مصر إلى المغرب الأقصى، ومن الجزائر إلى النيجر، وهي تمثل² أقدم اللغات الأصلية وهي لذلك تشكل في الجزائر اللغة الأم لجزء كبير من السكان، وتنتشر اللهجات الأمازيغية في كل من الأوراس، جرجرة (القبائل الكبرى القورارة (غرداية)، الحقار، بني مزاب، ورغم انتشار اللهجات الأمازيغية، إلى جانب تأثير اللغة الفرنسية التي تغلغت في

¹ عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، ج3، ص257.

² حولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمشكلة اللغوية، ص25.

المجتمع الجزائري، إلا العامية الجزائرية تظل هي الأكثر استعمالا وتفاعلا وتوصلا بين أفراد الشعب الجزائري.

ب/ العامية لغة التراث الشعبي:

لا تمثل العامية لغة حياتنا اليومية فحسب ، بل هي لغة تراثنا الشعبي العريق الذي تمتد جذوره إلى الماضي البعيد ، فهي لغة القصص المروية التي تحكي بطولات الشعب الجزائري ، وهي لغة الأمثال والحكم الشعبية التي يستشهد بها في سياق الكلام ، كما أنها لغة فنوننا الغنائية والتمثيلية ، فعاميتنا تاريخ حافل ثري تحكي بطولات الشعب الجزائري الثائر ، وهذا التراث العالمي الشعبي لا يقتصر على المنطوق فقط، بل فيها ما هو مدون ومكتوب من مسرحيات وقصائد وقصص ومرويات صيغت بالعامية .

ج/ العامية هي الأداة التعليمية في المراحل الأولى:

رغم أن الفصحى هي لغة العلم والفكر، إلا أن المعلم يضطر لاستعمال العامية لتفسير الكثير من الأمور التي يصعب على الطفل فهمها، وخاصة في المراحل التعليمية الأولى، لأن الطفل يجد راحته وتركيزه في العامية التي تعلمها في بيئته، بينما مع تلاميذه خارج إطار الدرس فيسأل عن حالهم ويضحك معهم وطبعا سيكون السياق عاميا .

فمن خلال ما سبق ذكره يمكننا القول أن اللغة العربية هي لغة القرآن ولغة العبادة التي تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظهما، أما اللهجة فهي لغة الإنسان التي تعلمها وألفها ، فهي طريقة خاصة في الاستعمال اللغوي لفئة خاصة من فئات اللغة الواحدة ، أما العامية فتمتاز باليسر والتحرر من قيود الإعراب والأصوات المتنافرة ، ولأجل هذا يميل الناس إلى هذا النمط في السلوك في اللغة فعلى أن نفرق بين اللغة واللهجة، لأن اللغة أكبر من اللهجة، فكلام الناس في الحياة العادية يخالف لغة الكتاب والآداب التي يلجؤون لها في المجال الجدي من القول كما أن اللهجة ظاهرة اتصال كاللغة، ظهرت بظهور الإنسان على الأرض لما أحس بحاجة للاتصال مع الآخرين.

كما أن البحث عن التسهيل والتخفيف من قبل المتكلمين عامل من بين هذه العوامل، مما يجعلهم يتحررون من الاعراب والنحو يبدلون أصوات بأخرى، يقدمون ويؤخرون، ويمكن أن نطلق عليه اسم العامة .

ويمكن القول أن العامية تتسم بسرعة التقلب لأنها سريعة التأثير بالعوامل المختلفة، التي من شأنها أن تنقلها من شكل إلى آخر ونطاقها محدود، فهي ليست لغة مشتركة بين فئات واسعة من الناس مثلما هو الحال بالنسبة للفصحى .

ومن أهم الفروق بين الفصحى والعامية أن الأولى مكتوبة ومحكية، أما الثانية محكية فقط، أن قواعد الفصحى ثابتة ، أما قواعد العامية متغيرة من وقت لآخر .

3- المستوى المعجمي في اللغة:

إن الفرد منا لا يستطيع أن يدرس اللغة من جميع جوانبها مرة واحدة ، بل يدرس كل جانب على حدة ، وهذه الجوانب المختلفة للدراسة اللغوية تسمى (مستويات الدرس اللغوي) في مصطلح علماء اللغة المحدثين ومناهج بحثهم، والمستوى المعجمي الذي هو مجال الدراسة هنا هو واحد من هذه المستويات والجوانب وهي كالآتي:

وعلى هذا فإن دراسة اللغة أي لغة تنقسم إلى مستويات أهمها هي:

أ- المستوى الصوتي (phonology): ويدرس أصوات اللغة من جوانب مختلفة ، فإن كان يدرسها من دون النظر إلى وظائفها، بل يحلل الأصوات الكلامية ويصنفها مهتما بكيفية انتاجها وانتقالها واستقبالها. يطلق عليه علم الأصوات العام phonetics وإن كان يدرس الأصوات من حيث وظيفتها، يطلق عليه اسم علم الأصوات الوظيفي (phonology) ، وإن كان يهتم بدراسة التغيرات التاريخية في الأصوات فإنهم يطلقون اسم علم الأصوات التاريخي (diachronic -phonetiss) .

ب- المستوى الصرفي (morphology) أي مستوى دراسة الصيغ اللغوية وبخاصة تلك التغيرات التي تعترى صيغ الكلمات فتحدث معني جديدا .

ج- المستوى النحوي (Syntax) الذي يختص بتنظيم الكلمات في الجمل أو مجموعات ، ودراسة تركيب الجملة .

د- المستوى الدلالي (Semantics) الذي يختص بدراسة معاني الكلمات .

هـ- المستوى المعجمي (lexicography) ، ويستمد وجوده من علم دراسة تاريخ الكلمات¹ وعلم الدلالة ، ويضاف إلى ذلك اهتمامه ببيان كيفية نطق الكلمة، ومكان تغيرها، وطريقة هجائها وكيفية استعمالها في لغة العصر الحديث .

وتبدو أهميته هذه المصطلحات في أنها تفيد في وصف العلاقات اللغوية داخل الجماعة اللغوية الواحدة بدرجة عالية من الوضوح، فالنظام اللغوي الذي يستخدم في مجالات الثقافة والعلم والأدب الرفيع هو ما يصنف اجتماعيا بأنه فصيح، والنظام اللغوي الذي يستخدم في الحياة اليومية، هو ما يوصف بأنه لهجة أو عامي.

إن المواقف الكلامية في مجالات الحياة اليومية تختلف عنها في المجالات الثقافية أو المجالات السياسية ، وقد يكون هذا الاختلاف في اطار اللغة الواحدة ، عندما تستخدم اللهجة العامية والفصحى جنباً إلى جنب ، فيؤدي ذلك إلى الازدواج اللغوي والذي يحدد لمستوي اللغوي فصيحاً أو دارجاً، هو الوظيفة التي يقوم بها.

لكن نحن من خلال موضوع البحث، سوف نقوم بدراسة عبارات العامية السوفية من خلال المستوى المعجمي، ومدى صلتها بالعربية الفصحى، وهذا حتى يتسنى لنا معرفة مدى تطابق هذه العبارات ، الشيء الذي يوضح قربها أو ابتعادها عن الفصحى، وسنقوم بإدراج جداول فيها الكلمات العامية السوفية ومدى تطابقها مع الفصحى، من خلال تحليلها ووضع نسب تبين مدى القرب و البعد عن الفصحى .

¹ محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص(23 . 25).

4- مدونات البحث:

إن الدراسة المعجمية التي سوف نقوم بها على الكلمات السوفية ، وهذا لمعرفة قربها وبعدها عن اللغة العربية الفصحى، لا بد لها من مدونات تأخذ من هذا العبارات ، وهذا حتى تكون الدراسة دراسة موضوعية وذات مصداقية ، لذا التجأنا إلى بعض المدونات من الأمثال والألغاز ، والأشعار ، كالشعر الملحون ، الشعر الشعبي السوفي وبعض الدواوين الشعرية السوفية .

وأول ما يمكن أن يتحدث عليه من المدونات، مدونة الأمثال التي اخترناها لكتابها محمد الصالح بن علي تحت عنوان 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف .

أما عن الألغاز اخترنا مذكرة الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف ، لكمال بن عمر .

أما عن الأشعار ، إعداد الدكتور أحمد زغب ، ومن التراث الشعبي السوفي، للعربي حديري العروسي وديوان إبراهيم بن سمنية ، للدكتور أحمد زغب .

وسوف نرمز للأمثال ، والألغاز والأشعار برموز تساعدنا في تصنيفها في الجداول التي سوف نضعها في الفصل التطبيقي ، وحتى نتمكن من توثيقها من ناحية أخرى ، لذا اعطينا رمز (أ) للأمثال والحكم و(ب) للألغاز و (ج) للأشعار كما أننا سوف نضع نسب تقارب العامية من الفصحى .

4-1- الأمثال والحكم :

لقد أخذنا بعض الألفاظ السوفية من كتاب 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف جمعها ورتبها : بن علي محمد الصالح ، الذي طبع بمنطقة عمار قرني باتنة ، الطبعة الأولى كانت سنة 1998 ، حيث يحتوى هذا الكتاب على 94 صفحة ، فيها الكاتب جمع ما أمكن من أمثال وحكم سوفية ، حتى يحافظ على الموروث السوفي من الاندثار ، وكل لتسهيل عملية البحث للقارئ ، فقسم الكتاب تقسيما ألفبائيا ، وكل حرف يضم جميع الحكم والأمثال التي تبدأ به ، فهاته الأمثال الشعبية هي جمل صغيرة محدودة الكلمات، تمثل موجزا للتجارب والخبرات في مجال العلاقات الإنسانية فإن أبعادها التي لا تعد جعلتها مادة نفسية يجب الحفاظ عليها .

كما تحدث الكاتب عن وادي سوف إبداعيا ، فذكر أن السوفي أثناء راحته يمارس عملا إبداعيا من خلال للألعاب الفكرية والرياضيات التقليدية والقعدات الشعبية والجلسات العائلية فيباري فكرا وحركة وشعرا وحكما وقصصا واحاجي .

وذكر سوف جغرافيا . وحدد موقعها الجغرافي ، وعدد خصائص للأمثال الشعبية بوادي سوف

منها :

- 1- أن جزءاً هاماً من الأمثال هي أمثال حكميته مستلهمة من القرآن الكريم والسنة النبوية ودواوين شعرا الحكمة والكتب التي تلخص تجارب الأقدمين ، وتهدف إلى التوجيه وتقديم للاعوجاج .
- 2- أمثال مبنية على أحداث وقصص وقعت لهم ولذلك تكون وليدة المنطقة وخاصة بها ، وأخيرا عرف الكاتب الأمثال والحكم.

4-2- الألفاز:

أما عن الألفاز فأخذنا بعض العبارات السوفية من مذكرة الألفاز الشعبية في منطقة وادي سوف ، إعداد: كمال بن عمر ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الحاج لخضر -باتنة - السنة الجامعية 2007/2006 حيث تحتوي المذكرة على 204 صفحة :حيث وضع فصلا تمهيدا للإطار العام لمنطقة البحث ، تحدث فيه عن الاطار الجغرافي والاطار التاريخي والإطار الاجتماعي والاقتصادي والإطار الديني والثقافي لمنطقة وادي سوف، حاول فيها الباحث أن يربط هاته الأطر بموضوع البحث . ثم وضع الفصل الأول تحدث فيه عن هوية اللغز الشعبية ، حيث عرف اللغز الشعبي، ونشأته وتطوره وظيفته، ثم انتقل إلى الفصل الثاني تحدث عن تحليلات البنية الأسلوبية للغز الشعبي ، فتحدث عن لغة اللغز الشعبي وبلاغته ثم انتقل إلى المستوى الصوتي والمستوى المعجمي والمستوى التركيبي والبنية الهيكلية والبعد التداولي وأخيرا جعل جزءا للملحقات فيه مدونة الألفاز الشعبية المجموعة تعريفات موجزة برواة ألفاز المدونة ومعجم المفردات والتراكيب.

4-3- الأشعار:

أما عن الأشعار أخذنا من مدونة الشعر الملحون لمنطقة وادي سوف الجزء الثالث والرابع، إعداد أحمد زغب، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، طبع مطبعة مزوار، الطبعة الأولى 2010، حيث تحدث المؤلف عن مفاهيم ومصطلحات الشعر الشفاهي، من أدب شعبي وشفاهي وعن مصطلحات الشعر الشفاهي من شعر الإعراب والشعر النبطي والشعر الملحون والشعر الشعبي، ثم وضع نماذج شعرية لبعض الشعراء، من ضمنهم صالح بن دوال، وعائشة بنت علي القمارية وأحمد الذهبي وحمدة بن عيسى قرين والهادي بن علي الذهبي وحدي الزرقي وناجي بوعزة ومسعود شكيمة وعباس بن حامد حمد ومحمد الصالح بن منصور بجاق والجموعي للزحاف وبرنيه بنت علي الذهبي والبشير بن سالم فرحات الجامعي والعربي بن الطاهر دوقة وعائشة بنت اللبة أو عائشة بنت علي عون وبلقاسم كعلة الجامعي والبشير بن الحاج سعد الزغدي والصادق الشراد الشامسي ومسعود السحيمي الحجاجي وعلي عجيبة وغيرهم من الشعراء. حيث حاول الكاتب إبراز اهتمامه بالموروث الشعبي، من خلال محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه لعلمه بأن الذاكرة الشعبية تتناقص كلما طال الزمان وبفعل التطورات وتسارع الأحداث التي يعيشها عالم اليوم.

كما أخذنا من كتاب من التراث الشعبي السوفي، جمع وتصنيف الكشف العربي جديدي العروسي، الذي يحتوي 141 صفحة، طبع مطبعة مزوار، الطبعة الأولى، 2003، حيث تحدث المؤلف عن تأملات في الحياة: الحياة الاجتماعية، الكون والحياة، الحيوانات، الأغذية وبعض الصفات الأخلاقية والوطنية، والتراث الغنائي، (أ) الماويل (ب) الأغاني.

فكانت له محاولة في جمع الآثار التي لا تزال شفوية وتكاد أن تتداول في الوقت الحاضر إلا من بين بعض المسنين وفي بعض المسنين، وهذا حتى لا تندثر مع مرور الوقت.

كما تجدر بنا الإشارة إلى أننا أخذنا أيضا بعض العبارات السوفية من ديوان إبراهيم بن سميحة، جمع وتوثيق وشرح وتعليق أحمد زغب، من إصدارات رابطة الفكر والإبداع بولاية الوادي، طبع مطبعة

دركي الوادي، حيث يحتوي الكتاب على 93 صفحة، حيث تحدث المؤلف عن تدوين الشعر الشفاهي واصطلاح الكتابة السمعية، ثم تحدث عن الشاعر إبراهيم بن سميّة في سطور، ثم وضع 26 نصا شعريا، ثم تحدث عن رواة النصوص، منهم محمد الصالح قمولة الجامعي، صالح بن علي حوامد الربيعي، ولخضر الدبار بوغوفاية الحمدي، وعلي بالهادي بن مبارك الجامعي وحمة كشحة المصعبي الظهراوي والحبيب بن العيد بالشايع الجامعي، والهادي قسومة المشهور بالهادي بسي الرقيعي الربيعي ومحمد بن أحمد لعطيلي المدعو عطا الله العزالي والعيد قدورة المصباحي الربيعي والعربي بن عطية بالسمنة المصباحي الربيعي.

حيث قام الكاتب بعمل جهيد محاولة منه لتوثيق هاته الأشعار وجعلها في متناول العامة، محافظا عليها من غدر الزمان.

وأخيرا يمكن القول أن الهدف الرئيسي من هاته المدونات هو توثيق الألفاظ المنتقاة لموضوع البحث، والتعريف بمراجعها من جهة أخرى، ولتسهيل توثيقها في الجداول التي سوف نضعها في الفصل التطبيقي.

الفصل الثالث

- دراسة تطبيقية لبعض الألفاظ المتداولة

في اللهجة العامية وما يقابلها في

الفصحى.

الفصل الثالث :

- دراسة تطبيقية لبعض الألفاظ المتداولة في اللهجة العامية وما يقابلها في الفصحى.
- دراسة تخص الجانب المعجمي الدلالي.
- نتائج الدراسة.

تمهيد :

من خلال هذا الفصل التطبيقي نهدف الى معرفة الدلالة اللغوية لبعض الكلمات الواردة في الامثال والحكم والشعر الملحون والالغاز الشعبية في منطقة وادي سوف وعلاقة معانيها في العامية بأصولها في الفصحى ، فهذه الدلالة اللغوية تفيد من حيث اننا نريد ان نعرف نقاوة لغتنا العامية ومدى تعلقها بالفصحى واستنادها اليها .

وتتم الدراسة المذكورة في الجدول الموالي والمتكون من خمس خانات حسب التفصيل الاتي :

الخانة الاولى : تحوي الرقم الترتيبي للفظ.

الخانة الثانية : تذكر فيها اللفظة العامية المتداولة في المنطقة محل الدراسة .

الخانة الثالثة : يشار فيها الى المصدر الذي اخذت منه اللفظة لتأكيد أنها مستعملة بالفعل في هذه اللهجة العامية والمصدر لن يكون الا واحدة من المدونات المعروفة بالتفصيل في الفصل السابق وقد رمز لكل منها بحرف أ : كتاب : 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف ، جمع وترتيب محمد الصالح بن علي .

ب: بحث : الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف ، إعداد كمال بن عمر .

ج: كتاب : الشعر الملحون لمنطقة وادي سوف (ج4،3) إعداد : أحمد زغب .

كما أثبت في الهامش المثل أو اللغز الشعبيين أو المقطع الشعري الذي ورد فيه اللفظ .

الخانة الرابعة : يشرح فيها معنى اللفظ كما متداولة في العامية .

الخانة الخامسة : يبين فيها معنى اللفظ بالفصحى ومدى التطابق بين العامية والفصحى في استعماله على أن تكون النتيجة إما التطابق الكلي أو الجزئي (بسبب تغيير صوتي أو دلالي أو غيره) أو عدم التطابق الذي يعبر عنه " بالنقل " انتقال اللفظ من معنى إلى معنى آخر مغاير تماما .

وتجدر الإشارة إلى أن الألفاظ المدروسة مبوبة حسب مجالات حياتية معينة مثل: الأطعمة والأشربة والألبسة... إلخ وسيتوج الفصل بالنتائج المستهدفة المذكورة أعلاه .

*ألفاظ مبوبة حسب المجالات الحياتية:

ألفاظ تدل على الجسم				
الرقم	الكلمة العامية	مصدرها	معناها	مدى تطابقها مع الفصحى
1	القفا	أ(1)	ظهر أو مؤخر العنق	قفا، الأزهري: القفا: مقصور مؤخر العنق، ابن سيدة، القفا وراء العنف، وعليه فإن(التطابق في الدلالة) كلي. ينبغي الإشارة الى ان حرف(ق) ينطق(ق) في العامية السوفية.
2	القُدّ	ج(2)	القامة	القُدّ، القامة، والقُدّ: قدر الشيء وتقطيعه. وعليه فإن(التطابق في الدلالة) كلي. ينبغي الإشارة الى ان حرف(ق) ينطق(ق) في العامية السوفية.
3	الجواجي	ج(3)	مكون الصدر	الجوّجؤ: عظام صدر الطائر، والجوّجؤ الصدر، وقيل عظامه والجمع، الجاجي، وعليه فإن(التطابق في الدلالة) جزئي.
4	الفريسة	ب(4)	جسم، جثة	الفريس: القتل، وعليه فإن(التطابق في الدلالة) جزئي.
5	حلوق	ج(5)	جمع حلق وهو نهاية الفم من الداخل وبداية المريء	الحلق المال الكثير، جاء فلان بالحلق والإحراف، والحالق الضرع الممتلئ لذلك كأن اللبن

				والقصبة الهوائية	فيه إلى حلقه. وعليه فإن(التطابق في الدلالة) كلي. ينبغي الإشارة الى ان حرف(ق) ينطق(ق) في العامية السوفية.
6	عضاها	ب(6)	العضو	عضا: العُضْو والعِضْو: الواحد من أعضاء الشاة وغيرها. (تطابق في الدلالة) كلي.	
7	كراعلك	ج(7)	القدم	الكراع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب ومن الدواب: ما دون الكعب. (تطابق كلي).	

(1) ص56: في الوجه مرايا وفي القفا سلاية.

(2) ص34: والقَدَّ سرول كي زها في بخايزه.

(3) ص31: جروح الجواحي في الضماير ناكسه.

(4) ص175: كركب ياكركب ياراس بلاوذنين ، الفريسة فريسة واحد هو الطعمة على اثنين.

(5) ص42: ما بين أمطاره في حلق الوديان.

(6) ص170: أننى شهية بنت الريش في عضاها، تطوي الأرض طي لا من يقدر يقلب اغطاها.

(7) ص68: قالي ارهط كراعلك.

ألفاظ تتصل بالزراعة والفلاحة				
الرقم	الكلمة العامية	مصدرها	معناها	مدى تطابقها مع الفصحى
8	الزّرب	ج(8)	الحاجز، المانع	الزّرب المدخل، والزّرب ، موضع الغنم، والجمع فيها زروب، وهي الزريبة أيضا. وعليه فإن(التطابق في الدلالة) جزئي.
9	الغيطان	ج(9)	عبارة عن أرض منحدره بما نخيل	الغيطان: كل ما انحدر في الأرض فقد غاط، والغوط: المتسع من الأرض وعمق الأرض الأبعد (التطابق في الدلالة) كلي.
10	اتحشّت	ج(10)	تحش: تقطع	حش الحشيش قطعه. (تطابق كلي).
11	الجّبار	ج(11)	النخلة الفتية	القوي. (انتقال في المعنى).
12	الغرس	ج(12)	نوع من النخيل	وهو كل ما يغرس. وعليه فإن (التطابق في الدلالة) جزئي.
13	العرجون	ج(13)	شماريخ التمر	العرجون والعرجون: العذق عامة إذا ييس واعوج وتقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً. (تطابق كلي).
14	سعفة	ج(14)	جريد النخلة اليابس	السعف: أغصان النخلة وأكثر ما يقال إذا يبست، (تطابق كلي).
15	قنطت	أ(15)	اليأس من الشيء	اليأس من الشيء، وفي التهذيب اليأس من الخير، وقيل أشد من الشيء. وعليه فإن(التطابق في الدلالة) كلي. ينبغي الإشارة إلى أن حرف(ق) ينطق(ق) في العامية السوفية..

(8) ص24: والقد غرس اللّي حفل بزروبه.

(9). ص19: دير زريبة في الغيطان.

(10) ص60: من الفجعه اتحشت ركبته

(11) ص62: خدم على الجبار وعاف اللبسة.

(12) ص77: يخطف من الغرس ربعي تمر

(13) ص119: ردّي عليّ يابنيت العرجون ردّي عليّ.

(14) ص61: وانت فيك كان الجريد مضلع وإلا السعفات للضفارة

(15) ص30: حمراية وقنطت.

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية لبعض الألفاظ المتداولة في اللهجة العامية وما يقابلها في الفصحى

طائفة من الألفاظ والتعابير الدالة على معان مختلفة				
الرقم	الكلمة العامية	مصدرها	معناها	مدى تطابقها مع الفصحى
16	الدبوس	أ(16)	العصا، تستعمل للضرب.	الدبوس: خلاصة التمرتلقي في السمن مطيبة للسمن. (انتقال في المعنى).
17	الصكة	أ(17)	الضربة	الصك: الضرب الشديد بالشيء العريض، وقيل هو الضرب عامة بأي شيء كان. (تطابق كلي).
18	الصنة	ب(18)	رائحة العرق	يقال للئيس إذا هاج قد أصنّ فهو مصن، وصنانه ريحه عند هياجه. والصنان: ذفر الإبط، وأصن الرجل: صار له صنان، (تطابق كلي).
19	العشة	ب(19)	مكان وجود العائلة	العشة: ضرب من العش، يقال عاش عيشة صدق وعيشة سوء، (تطابق جزئي).
20	السعد	ج(20)	التيمن	السعد، اليمين: وهو تقيض النحس، والسعادة: خلاف الشقاوة، (تطابق كلي).
21	العرمات	ج(21)	الكس	عرم: العرم والعرمة: الكس المدوس الذي لم يدر. وعليه فإن (التطابق في الدلالة) كلي.
22	تعزير	ج(22)	اللوم، العتاب	عزّ العز: اللوم، وعزّه يعزّه عزرا وعزّره، ردّه والتعزير ضرب دون الحد، وعليه فإن (تطابق في الدلالة) كلي.

(16) ص31: حصّ بابك من لؤل حتى ضرب دبوس.

(17) ص22: البخل ما ينسى الصكة واليهودي ما يقصد مكة.

(18) ص173: أوله بالفاء، وردّ بالك تقول الفاس الصنة صنة يهودي والطبع طبعة فلاس.

(19) ص185: خلّيت طبق صيش فوق العشة، نضت الصبحة لقيت صيشة وحده.

(20) ص30: يا سعد الي رقد جنبهم وأثنى.

(21) ص27: قدّ الطعام ما حصوده بالعرمات.

(22) ص28: ولا يجيب فيها حل لا تعزير.

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية لبعض الألفاظ المتداولة في اللهجة العامية وما يقابلها في الفصحى

23	تنن	ب(23)	الرائحة الكريهة	النن: الرائحة الكريهة، نقيض الفوح، (تطابق كلي).
24	حبس	ج(24)	وقف	احتباسك إياه: احتصاصك نفسك به، تقول: احتبست الشيء إذا احتصصته لنفسك خاصة، وعليه فإن (التطابق في الدلالة) كلي.
25	دباير	ج(25)	طرح الأفكار و الآراء	دبّر الأمر وتدبّر: نظري عقابته والرأي الدّبري الذي يعن النظر فيه. ودبره يدبره دبورا تبعه من ورائه، وعليه فإن (التطابق في الدلالة) كلي.
26	ذخيرة	ج(42)	تركها لوقت الحاجة	الذخيرة: واحدة الذخاير، وهي اذخر. وعليه فإن (التطابق في الدلالة) كلي.
27	سهمي	أ(27)	النصيب	السهم: واحد السهام، والسهم: النصيب ويقال الحظ. (تطابق كلي)
28	شعالة	ج(28)	النار الملتهية	شعل النار في الحطب، ويشعلها وشعلها وأشعلها فاشتعلت وتشعلت: ألهبها فالتهب والشعلة: النار المشتعلة في الذبال، وعليه فإن (التطابق في الدلالة) كلي.
29	مكحلة	ج(29)	البندقية	جعبة الكحل أي الإثم. (انتقال في الدلالة).
30	محمول	ج(30)	مجموع	جمل الشيء: جمعه، والجميل: الشحم يذاب ثم جمل أي يجمع، وعليه فإن (التطابق في الدلالة) كلي.
31	مدسوسة	أ(31)	مخبأة	الّس: إدخال الشيء من تحته، دس يدسه دسا فاندس، وعليه فإن (التطابق في الدلالة) كلي.

(23) ص175: قصوها من الجدار لا تنن لا تخضار.

(24) ص131: أنا أمي راهي حبس لا تتحارب ولا تتمس.

(25) ص30: مائدّر دباير خاصة.

(26) ص72: عراير عندي ذخيرة.

(27) ص14: احسبني وكول سهمي.

(28) ص35: عوارم لفو بنارهم شعالة.

(29) ص24: ويوم الشدايد يعقل عن مكحلته.

(30) ص22: كثر الشّقا محمول من مولاي.

(31) ص15: أسرار العروسة عند أمّتها مدسوسة.

ألفاظ تدل على الأبنية وما جاورها				
الرقم	الكلمة العامية	مصدرها	معناها	مدى تطابقها مع الفصحى
32	السقيفة	ج(32)	مدخل البيت	السقيفة: كل بناء سقفت به صفة أو يشبهها مما يكون بارزا، وعليه فإن(التطابق في الدلالة) جزئي.
33	الجبانة	ج(33)	مقبرة	الجوب: وجه الأرض، وقيل الأرض الغليظة من الصخرة الطين: وقيل الأرض عامة لا تجمع والجوب: الأرض والتراب.(انتقال في المعنى).
34	الحوش	ج(34)	المنزل	الحضيرة، الفناء. وعليه فإن(التطابق في الدلالة) جزئي.
35	قبة	ب(35)	البناء الدائري فوق سطح المنزل	القبة من البناء: هي البناء من الأدم خاصة وبيت مقبب: جعل فوقه قبة. (تطابق كلي).

(32) ص131: انحطها في السقيفة تعس.

(33) ص16: يعطيك دفنه في الجبانة.

(34) ص35: جيتيني في حوش مسكر قفله.

(35) ص175: قبة قبب نصها فضة ونصها ذهب.

ألفاظ تدل على الإنسان وما يحصل له				
الرقم	الكلمة العامية	مصدرها	معناها	مدى تطابقها مع الفصحى
36	انتوح	ج(36)	البكاء بصوت مرتفع	النحب والنحيب رفع الصوت بالبكاء، (تطابق كلي).
37	أبْضلفه	أ(37)	أتى وحده	الظلف: يقال رجل الإنسان وقدمه، وظلف أثره يظلفه ظلفاً: إذا أمشى في الحزونة حتى لا يرى أثره فيها. (تطابق جزئي).
38	امروقه	ج(38)	الخروج	المروق: الخروج من شيء من غير مدخلة، والمروق: سرعة الخروج من الشيء. وعليه فإن (التطابق في الدلالة) كلي. ينبغي الإشارة إلى أن حرف (ق) ينطق (ق) في العامية السوفية.
39	العيطة	ج(39)	الصراخ بالصوت العالي	عَيْط: قال الأزهري كلمة ينادي بها الأشير عند السكر ويلهج بها عند الغلبة، والتعيط: غضب الرجل واختلاطه وتكبره وعليه فإن (التطابق في الدلالة) كلي.
40	الحفا	ج(40)	عاري القدمين	رق القدم والحف والحافر والمشي بغير حف. وعليه فإن (التطابق في الدلالة) كلي.
41	تَراسنا	ب(41)	التراس أي: الرجل	رجل تراس: صاحب ترس، والترس . عادة . ينسب إلى الرجل المقاتل، وعليه فإن (التطابق في الدلالة) كلي.

(36) ص126: لفراش ييكي والمحدة انتوح.

(37) ص19: أعطوه الكلفة ضيع المفتاح ورجع ابظلفه.

(38) ص81: واليوم هالمسرب عرفت امروقه.

(39) ص59: في يوم العيطة والغارة.

(40) ص33: تقلب على وين الحفا وحفايره.

(41) ص181: تراسنا القارج عاش مدة من الزمان في العام يتغطي مرة وباقيها عريان.

ألفاظ تدل على الإنسان وما يحصل له				
الرقم	الكلمة العامية	مصدرها	معناها	مدى تطابقها مع الفصحى
42	تغرد	ج(42)	بكي بصوت مسموع	غرد الطائر رفع صوته،(انتقال في الدلالة).
43	تعكي	ج(43)	قلد الكلام بسخرية	علك حدث بحدث فاستعاده مرتين وثلاثة، (تطابق كلي).
44	ذبلي	ج(44)	ييس ريقه	ذبل النبات والعض والإنسان يذبل ذبلا وذبولا: ذق بعد الريّ فهو ذابل و ذبل فوة يذبل ذبولا: حف وييس ريقه. التذبل: من مشي النساء إذا مشيت المرأة مشية الرجال وكانت دقيقة(تطابق كلي).
45	سختوا	ب(45)	طردوا	السُخت: الحرام الذي لا يحل كسبه لأنه يسحت البركة أي يذهبها (يطردها) ولهذا فإن(التطابق في الدلالة) كلي.
46	شَبَحَ	ج(46)	رأى، نظر، شاهد	الشَّبَح والشَّبَح: الشَّخص والجمع أشباح وشبوح وقال في التصريف أسماء الأشباح وهو ما أدركته الرؤية والحس. (تطابق في الدلالة) كلي.
47	شاف	ب(47)	رأى، شاهد	شاف الشيء: جلاه . إشتاف: تطاول ونظر، وتشوّف إلى الشيء: تطلع إليه(التطابق في الدلالة) كلي.
48	عسّاس	ب(48)	حارس، مراقب	عسّ . يعسّ . عسّا: طاف بالليل للحراسة ونحوها. وعليه فإن(التطابق في الدلالة) كلي.

(42) ص14: تغرد على بوها مش حواره.

(43) ص23: تعكي وحيالها ييكي.

(44) ص37: حبك دَبلي داي في المكنون.

(45) ص173: عبد الصمد قال حاح، سختوا الغنم وأحلبوا المراح.

(46) ص27: على حدّ شبحك قافلين الباب.

(47) ص168: شايقة شافت شوفة، وجت قاصدتها بالنية، اللّي شافها منع واللّي ما شافها لصقت فيه القضية.

(48) ص168: بيضة في كاس محوّط عليها ألف عسّاس.

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية لبعض الألفاظ المتداولة في اللهجة العامية وما يقابلها في الفصحى

ألفاظ تدل على الإنسان وما يحصل له				
الرقم	الكلمة العامية	مصدرها	معناها	مدى تطابقها مع الفصحى
49	عاف	ج(49)	كره	عاف الشيء يعافه عيفا وعيافا وعبافا: كرهه، والعائف: الكاره للشيء المتعد له. وعليه فإن(التطابق في الدلالة) كلي.
50	قعد	ب(50)	جلس	قعد: القعود: نقيض القيام والقعدة: مفتوحة مركب الإنسان، وعليه تطابق كلي. ينبغي الإشارة الى ان حرف(ق) ينطق(ق) في العامية السوفية.
51	قصاف	ج(51)	التخلي عنه	القصف: اللهو واللعب، ويقال: انقصفوا عنه إذا تركوه ومروا، ورجل صلف قصيف: كأنه يدافع بالشر. وعليه فإن(التطابق في الدلالة) جزئي. ينبغي الإشارة الى ان حرف(ق) ينطق(ق) في العامية السوفية.
52	قُصَصَه	ج(52)	وضع الأصبعين على مكان محدد من الجسم ويسبب بذلك الألم	القرص بالأصبعين، وقيل القرص التحميش والغمز بالأصبع حتى تؤلمه، والقرص بالأصابع قبض على الجلد بأصبعين حتى تؤلم، وعليه فإن(التطابق في الدلالة) كلي. ينبغي الإشارة الى ان حرف(ق) ينطق(ق) في العامية السوفية.
53	كدس	ب(53)	الكدس هو العرمة	الكُدس والكُدس: العرمة من الطعام والتمر والدراهم ونحو ذلك. (تطابق كلي).
54	كشركي	ج(54)	عابس الوجه	كشش، كشت الأفعى تكش كشا وكشيشا.. وهو صوت جلدتها إذا حكّت بعضها. (تتقال في الدلالة).

(49) ص62: اخدم على الجبار وعاف اللبسة.

(50) ص170: شايقة ما شافت شيء والشيء ما شافها، منعت الشايقة من الشيء، وقعد الشيء في آلي ما شاف شيء.

(51) ص81: في الفتن قصاف لوعاد.

(52) ص38: جرى كما اللاطه ثقيل وقرصه.

(53) ص14: احفل يا زين وكدس.

(54) ص80: وتطير كشركي كي يحاربوا دوزانه.

ألفاظ تدل على الإنسان وما يحصل له				
الرقم	الكلمة العامية	مصدرها	معناها	مدى تطابقها مع الفصحى
55	مغبون	ج(55)	الوكس	الغبن في البيع والشراء، والوكس والغابن الفاتر عن العمل. (تطابق جزئي).
56	مشغوبة	ج(56)	يشغبك: يشغل بالك	شغب تهييج الشر. (انتقال في المعنى).
57	مغبط	ج(57)	الحسد	غبط الرجل: تغبطه غبطا وغبطة: حسده، والغبطة أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها، (تطابق كلي).
58	مرمّد	ج(58)	يُعدَّب	مردّه، قطعة مرقه. وعليه فإن (تطابق في الدلالة) جزئي.
59	مدحوسة	ج(59)	هنا بمعنى فاسدة وقد تأتي بمعنى متورمة ومنها الإصبع مدحوس	الداخس: من الورم، ولم يحدده. (تطابق كلي)
60	ما تلحساش	أ(60)	اللّعق	اللّحس باللسان، يقال لحس القصعة واللحسة: اللعقة. (تطابق كلي).
61	نخرش	ب(61)	ذكر ما يوجب عتابه	حرش: وفي الحديث: فذهبت إلى رسول الله، محرشا على فاطمة، فإن التحريش هنا ذكر ما يوجب عتابه. (تطابق كلي).

(55) ص83: في سنين الذمة هي ما تخلص المغبون.

(56) ص14: لو ننشرك يا عين علاش ترقي حايه ومشغوبة.

(57) ص26: الي ما شافش يبقى مغبط.

(58) ص37: وجهه مرمد ويصفار لذلّال قبضو عقابه.

(59) ص33: خنيفر ردل ودبايره مدحوسة.

(60) ص44: إذا كان صاحبك غسل ما تلحساش الكل.

(61) ص173: أبيض مني ومنك من حجرة الدبابة، اعرف وإلا نخرش بابا.

ألفاظ تدل على الإنسان وما حصل له				
الرقم	الكلمة العامية	مصدرها	معناها	مدى تطابقها مع الفصحى
62	نكبسك	ب(62)	الربط	الكبس: طمك حفرة بتراب وقد كبس الحفرة يكبسها كبسا طواها بالتراب. (انتقال في المعنى).
63	هؤد	ج(63)	هبط، نزل	التهويد: المشي الرويد، مثل الدييب، والتهويد: الإبطاء في السير واللين والترفق، وعليه فإن (التطابق جزئي).
64	يكركر	ب(64)	يجر	كتر الشيء وكركره أعاده مرة بعد أخرى. (تطابق جزئي).
65	يكت	أ(65)	الأم	كت البكر يكت كتنا وكتيتنا إذا صاح صياحا لنا. (انتقال في الدلالة).
66	يَلْهُوْث	ج(66)	العياء والتعب.	اللهث واللهاث: حر العطش في الجوف، وكذلك الرجل إذا أعيا، وقيل اللهثة: التعب. وعليه فإن (التطابق في الدلالة) كلي.
67	يتكدر	ج(67)	ضد الصفاء	الكدر: نقيض الصفاء، (تطابق كلي).

(62) ص174: نكبسك كبسة حديفي ما ثورث عنك كلا عدت كيني.

(63) ص63: فأَيام النقضة هؤدنا.

(64) ص179: صبي مجنين يكركر في مصرين.

(65) ص21: البعير هازه والقراد يكت.

(66) ص25: يلهووث عروقه وين زهو لنداد.

(67) ص91: والقلب والإنسان كي يتكدر.

ألفاظ تدل على التراب وما يحدث له				
الرقم	الكلمة العامية	مصدرها	معناها	مدى تطابقها مع الفصحى
68	التز	ج(68)	التراب المبتل، الأرض الرطبة	التزُّو التز، والكسر أجود ما تحلب من الأرض من الماء، وأنزت الأرض نبع منها التز، وعليه فإن (التطابق في الدلالة) كلي.
69	الساقي	ج(69)	التراب الجاف	السفساف: ما دق من التراب والسفساف: التراب الهابي. (تطابق في الدلالة) كلي.
70	عجاج	ب(70)	إثارة الغبار	العجاج: مثير العجاج والتعجيج: إثارة الغبار، (تطابق كلي).

(68) ص33: في التز متبرد حدود قمايره.

(69) ص11: عمو عليها اللعد تحت الساقي.

(70) ص108: مطرق عاج بين أبراج لا يلوطه ربح ولا عجاج.

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية لبعض الألفاظ المتداولة في اللهجة العامية وما يقابلها في الفصحى

ألفاظ تدل على اللباس والمأكل والمشرب وما يتعلق به				
الرقم	الكلمة العامية	مصدرها	معناها	مدى تطابقها مع الفصحى
71	الخُرْص	ج(71)	القرط من الذهب ويمثل حلقة الأذن	الخُرْص والخُرْص: القرط بحبة واحدة وقيل هي الحلقة من الذهب والفضة، وعليه فإن (التطابق في الدلالة) كلي.
72	الدشيشة	أ(72)	شربة القمح المكسور	الدش: اتخذ الدشيشة وفي الحديث قول الرسول عليه الصلاة والسلام (...انطلقوا فانطلقنا معه إلى بيت عائشة فقال يا عائشة أطعمينا فجاءت بدشيشة...)، وعليه فإن (التطابق في الدلالة) كلي.
73	احتاله	ب(73)	ما تبقى في قعر الشيء.	الختالة والختال: الرديء من كل شيء، وختالة الطعام: ما يخرج منه من زؤان ونحوه مما لا خير فيه فيرمي به. (تطابق كلي).
74	اللقم	أ(74)	ما يضعه الإنسان في يده	اللقمة اسم لما يهيئه الإنسان للإلتقام. (تطابق كلي). ينبغي الإشارة إلى أن حرف (ق) ينطق (ق) في العامية السوفية..
75	تلحف	أ(75)	ما ستر الجسم من الرأس إلى القدم	اللحاف والملحف والملحفة: اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه كل شيء تغطت به فقد التحفت به. (تطابق كلي).
76	شكوة	أ(76)	القرية	شكوة: وهي وعاء كالدلو أو القرية الصغيرة. (تطابق كلي).
77	طبق	ب(77)	الغطاء	الطبق: غطاء كل شيء. (تطابق كلي).
78	قدوارة	ب(78)	لباس صيفي	قدرت عليه الثوب قدرا فإنقدر، أي جاء على المقدار. (انتقال في الدلالة).

(71) ص23: ودون من تلبس الخرص والقطايا.

(72) ص24: تميرة وحليبة و دشيشة تبريدة.

(73) ص183: جملنا المعقول ثار وأطلق اعقاله، دهم على حرثنا المبلول وما خلاش احتاله.

(74) ص16: إذا كانت اللقم أكبر من الخطاوي لا بارك الله في اللقم.

(75) ص21: بات ليلة في نفزاوة تلحف شرقي.

(76) ص15: إذا ما جاتش شكوة تجي ركوة.

(77) ص180: خليت طبق صيش فوق العشة نضت الصبحة لقيت صيشة وحده.

(78) ص176: عمي حرجارة لابسة عشرين قدوارة.

ألفاظ تدل على اللباس والمأكل والمشرب وما يتعلق به				
الرقم	الكلمة العامية	مصدرها	معناها	مدى تطابقها مع الفصحى
79	كاسي	ج(79)	اللباس	الكسوة والكسوة: اللباس وأكسى فلان إذا لبس الكسوة، وعليه فإن (التطابق في الدلالة) كلي.
80	كدّدنا	ب(80)	نزع بقايا اللحم الموجود في العظم	كد الشيء يكده واكتده: نزع بيده، يكون ذلك في الجامد والسائل. (تطابق جزئي).
81	لجواه	ب(81)	ما يوجد داخل الشيء	الجواء: خياطة خياء الناقة، والجواء: موضع وقد جواه وجويته تجوية إذا رفعته، (انتقال في الدلالة).
82	مغرف	أ(82)	ما يغرف بها	المغرفة: ما غرّف به. (تطابق كلي).
83	وزف	أ(83)	السمك الصغير المجفف	الوزف سرعة المشي واليسر. (انتقال في الدلالة).

(79) ص82: كاسي الصدر فوق لنهاد.

(80) ص184: كلينا لحمها وكددنا عظامها وباتت تخدم عن أهلها.

(81) ص173: سيف جبته من بعيد ايبان طواه، اتلمو الطلبة والعزامة لا من قد يرده لجواه.

(82) ص36: دارت مغرف ذهب ومستغنتشي عن جارّتها.

(83) ص16: إذا كانت الأم حوت والأب وزف يجي الولد أخ نف.

ألفاظ تدل على الحيوانات وما يتعلق بها				
الرقم	الكلمة العامية	مصدرها	معناها	مدى تطابقها مع الفصحى
84	أشطاطها	ب(84)	الأماكن المكتثرة بالشحم واللحم في الناقة	ناقة شطوط وشطوطي: عظيمة جني السنام، وعليه فإن(التطابق في الدلالة) كلي.
85	بارك	ب(85)	البعير بارك: جاث على الأرض.	برك البعير بروكا: استناخ وبرك: ألقى بركه على الأرض وهو صدره. وعليه فإن(التطابق في الدلالة) كلي.
86	رسوة	ب(86)	المربط	رسا الشيء يرسو رسوا وأرسي ثبت، وأرساه هو ورسا الحبل، يرسو إذا ثبت أصله في الأرض. (تطابق كلي).
87	مكركة	ج(87)	كثيفة الوبر	الكركيدة الكتلة العظيمة من التمر، وعليه فإن(التطابق في الدلالة) جزئي.
88	محجلة	ج(88)	بها علامة البياض وهي علامة على الجودة	الحجل: البياض نفسه، والجمع أحجال. وعليه فإن(التطابق في الدلالة) كلي.

(84) ص175: على ناقتها السمينة والناس واحدة في أشطاطها.

(85) ص179: جملنا بارك ووليداته حذاه.

(86) ص186: زوج معيز مربوطين في رسوة واحدة.

(87) ص21: شقرة نظيفة مكركه لوبار.

(88) ص21: على نعت بكره محجلة نوايا.

ألفاظ تدل على الإنسان				
الرقم	الكلمة العامية	مصدرها	معناها	مدى تطابقها مع الفصحى
89	الحرابر	ج(89)	المرأة الحرة	الحرّة: نقيض الامة، والجمع حرابر، وعليه فإن(التطابق في الدلالة) كلي.
90	المحالة	أ(90)	المطلقة	المهجل: المهمل والمهجول من النساء: الواسعة . (تطابق جزئي)
91	الرزانة	أ(91)	الثقيل	الرزين: الثقيل من كل شيء، ورجل رزين: ساكن وقيل أصل الرأي. (تطابق كلي).
92	الغمزة	أ(92)	إشارة بالعين	الغمر: الإشارة بالعين والحاجب والجفن. (تطابق كلي).
93	تراسنا	ب(93)	الترأس أي: الرجل	رجل ترأس: صاحب ترس، والترس . عادة . ينسب إلى الرجل المقاتل، وعليه فإن(التطابق في الدلالة) كلي.
94	ربيك	أ(94)	ابن امرأة الرجل	الربوب والريب: ابن امرأة الرجل من غيره وهو بمعنى مريب. (تطابق كلي)
95	ضناها	أ(95)	الولد	ضنت المرأة تضي ضنى وضناء: كثر ولدها . والضنيء: الولد، والضنى: الأولاد. (تطابق كلي).
96	فحلنا	ب(96)	الذكر	الفحل: الذكر من كل حيوان ورجل فحيل: فحل إنه لبين الفحولة، (تطابق كلي).

(89) ص13: تشاكي الحرابر يعترنك.

(90) ص20: انعل اللي يدي المحالة وأولادها رجالة.

(91) ص21: بالرزانة يتباع الصوف.

(92) ص31: الحر بالغمزة والسامط بالدبزة.

(93) ص181: ترأسنا القارج عاش مدة من الزمان في العام يتغطي مرة وباقيها عريان.

(94) ص15: اخدم الخير في ربيك يعيش وليدك.

(95) ص36: داخل بين الهامة وضناها دعاوي الشر.

(96) ص177: فحلنا الدهدوك قطاطية بالمسك فاحو.

ألفاظ تدل على الأماكن				
الرقم	الكلمة العامية	مصدرها	معناها	مدى تطابقها مع الفصحى
97	الخرجوف	ج(97)	ما احتفزه الماء	الجوهري، الجرف، ما تجرفته الثبول تجريفًا وتجرفته، وجرف الوادي و نحوه من إسناد المسابل إذا نخب الماء فأحتفزه. (تطابق كلي).
98	حدره	ج(98)	المهبوط من الأعلى إلى الأسفل	الأزهري، الحدر من كل شيء تحدره: من علو إلى أسفل، والإنحدار: الإنهباط، (تطابق كلي).
99	لمراح	أ(99)	المكان	المراح: موضع. (تطابق جزئي).
100	مضارب	ج(100)	المضرب المكان	المضرب، الفسطاط العظيم مكان ضرب الخيام. (تطابق جزئي)

(97) ص58: رقب شاف صيده راقية خرجوف.

(98) ص25: والحب حدره والحفا صعوده.

(99) ص21: بدل لمراح ترتاح.

(100) ص12: وني عند بالي الوالدة في مضارب.

خلاصة الفصل ونتائج الدراسة :

من خلال الجدول يمكن استخلاص التقارب الكبير بين عامية منطقة وادي سوف واللغة العربية الفصحى وهذا من خلال النتائج التي تم التوصل إليها والتي وضعناها في نسب لنوضح نسبة الكلمات العامية التي بقيت دلالتها قريبة من الفصحى والكلمات التي انتقل معناها إلى معان أخرى والكلمات التي فيها تطابق جزئي في الدلالة من الفصحى ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي :

نسبة التطابق الكلي	نسبة التطابق الجزئي	نسبة انتقال المعنى
$\%71 = \frac{71 \text{ كلمة} \times 100}{100}$	$\%18 = \frac{18 \text{ كلمة} \times 100}{100}$	$\%11 = \frac{11 \text{ كلمة} \times 100}{100}$

النتيجة واضحة ، بما أن العدد الكلي لكلمات العينة المختارة هو 100 كلمة بأن ستكون نفس عدد كلمات كل صنف كما هو مبين أعلاه .

وعليه فإن العامية السوفية حافظت على صلتها بالفصحى بنسبة كبيرة تصل إلى 71% كتطابق كلي و18% كتطابق جزئي بمعنى أن التطابق العام يساوي 89% وهي نسبة عالية توضح مدى نقاء هذه العامية وعدم تأثرها الكبير بالغريب من الكلام وعدم تشوهها .

ولاشك أن لهذه النتيجة أسبابها وعواملها المتعددة الجوانب «التاريخي الاجتماعي والجغرافي والديني» التي يمكن أن تكون محل دراسة أخرى جديدة ويكفي هذا البحث أنه وضع لها منطلقها .

الخاتمة

الخاتمة

- من خلال موضوع البحث ، ألا وهو صلة العامية بالفصحى في منطقة وادي سوف دراسة معجمية، تمكنا من الخلوص إلى بعض النتائج وهي:
- القرب الشديد اللهجة العامية السوفية من العربية الفصحى وكذا نقاوتها.
 - اكتشاف بعض الألفاظ العامية التي أخذت معاني مختلفة عن معاني الفصحى.
 - الخلوص إلى نتائج علمية دقيقة تثبت علاقة العامية بالفصحى.
 - بالرغم من صعوبة الموضوع لجدته الا اننا تمكنا من وضع مادة خام تساعد كل من يبحث في مواضيع مشابهة .
 - البحث في الجانب الأنثروبولوجي بمنطقة وادي سوف أدى بنا إلى معرفة الأطر الجغرافية والسياسية والدينية وغيرها بموضوع البحث.
 - وأخيرا نرجو من الله تعالى أن نكون قد وفقنا في الإلمام بالموضوع من جميع جوانبه النظرية والتطبيقية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- 1) إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني العوامر، الدار التونسية، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1997.
- 2) إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة، 1999.
- 3) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، مصر، 2003.
- 4) إبراهيم مياشي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837 - 1934)، دار هومة، الجزائر، ط1، 2005.
- 5) ابن خلدون، المقدمة، الدار التونسية، ج2.
- 6) أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ج1.
- 7) أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
- 8) أحمد بن الطاهر منصوري، الدار المرصوف في تاريخ سوف، مكتبة البصائر: رضا نوبلي، الوادي، د ط، ج1، د س.
- 9) أحمد خاطر، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، مصر، 1979.
- 10) أحمد زغب، لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، حي الشط قرب الحي الجامعي (مطبعة مزوار)، الوادي، ط1، ب ج، 2012.
- 11) أحمد عزوز، المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلية، ط2.
- 12) أحمد عمر مختار، أنا واللغة والمجتمع، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، مصر، ط1، سنة 2002.
- 13) أنيس فريجة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1989.

- 14) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج1.
- 15) تركي رابح، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية، 1990.
- 16) حسين فهميم، قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة، الكويت، 1986.
- 17) خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
- 18) سوف تاريخ وثقافة، تأليف الأستاذين سالم بن الطيب بالهادف، مطبعة الوليد، الوادي، ط1، 2008.
- 19) صالح بالعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، ط3.
- 20) صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، ط3.
- 21) عبد الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، مصر، 1992.
- 22) عبد الراجحي، اللهجات العربية في القرآن القرآنية، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، مصر، 1992.
- 23) عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، ج3.
- 24) عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطور، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1993، ط2.
- 25) عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطور، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1993.
- 26) عبد الله شريط، نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون في الاجتماع والسياسة والثقافة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- 27) عبد المالك مرتاض، علاقة العامية الجزائرية بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مركب الطباعة، (غاية الجزائر سنة 1981).

قائمة المصادر والمراجع

- 28) عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918 . 1947)، وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير، (مخطوط)، تحت إشراف يوسف مناصرية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005 . 2006.
- 29) علي عبد الواحد، اللغة والمجتمع، شركة مكنتبات عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية، ط4، 1983.
- 30) عمر فروج، تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم من مصطلح الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)، دار العلم للملايين، ط4، ج1، 1981.
- 31) عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (أنثروبولوجيا)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق (سوريا)، 2004.
- 32) محمد البرازي، مشكلات اللغة العربية المعاصرة، مكتبة الرسالة، عمان، ط1، 1989.
- 33) محمد العيد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات للنثر والشعر، الناشر عالم الكتب، القاهرة، دار الثقافة العربية للطباعة.
- 34) محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، التركي . للكمبيوتر وطباعة الأوفيس، طنطا، مصر، 1996.
- 35) محمد سليمان ياقوت، سر فقه اللغة وعلم اللغة نصوص ودراسات، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، مصر.
- 36) محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
- 37) معجم لسان العرب، لابن منظور.
- 38) المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان.
- 39) من التراث الغنائي بوادي سوف بحسان الجيلاني، دار الشهاب للطباعة والنشر، (باتنة . الجزائر)، د س.
- 40) الموجز في تدريس اللغة العربية، محمود أحمد السيد.

قائمة المصادر والمراجع

- 41) موسى بن موسى، الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع ق20، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، تصدر عن الجمعية الثقافية بقمار، ط1، بمطبعة مزوار، الوادي، 2008.
- 42) نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة العامة وآثارها في مصر، دار نشر الثقافة بالاسكندرية، مصر، ط1، 1964.
- 43) نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة إلى العامة وآثارها في مصر، دار نشر الثقافة بالإسكندرية، مصر، ط1، 1964.
- 44) نفوسه زكريا سعيد، تاريخ الدعوة إلى العامة وآثارها في مصر، دار نشر الثقافة بالاسكندرية، مصر، ط1، 1964.
- 45) هجرة سكان سوف إلى الجزائر، (1900 . 1962) مكواي عون، سوداني عماد، سباق عبد القادر بشير، مطبعة سخري، الوادي، ط1، د ج، 2014.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الفهرس

الصفحة	العنوان
	الشكر والعرفان
	اهداء
أ-ج	المقدمة
	الفصل 1: أنثروبولوجيا منطقة وادي سوف
06	تمهيد
08	مفهوم الأنثروبولوجيا
08	أولاً: الإطار الجغرافي
16	ثانياً: الجانب الاقتصادي
20	ثالثاً: الجانب الاجتماعي
23	رابعاً: الأوضاع الثقافية
26	خامساً: الأوضاع السياسية
30	سادساً: الجانب الديني وطرق التصوف
	الفصل الثاني: مجالات الدراسة
36	أولاً: ماهيتا اللغة واللهجة
41	ثانياً: علاقة العامية بالفصحى
57	ثالثاً: المستوى المعجمي في اللغة
59	رابعاً: مدونات البحث.
	الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لبعض الألفاظ المتداولة في اللهجة العامية وما يقابلها في الفصحى
66	تمهيد
68	دراسة تخص الجانب المعجمي الدلالي.
85	نتائج الدراسة
87	الخاتمة
89	قائمة المصادر والمراجع
	الفهرس